الطاهرة
Al-Tahirah

www.alhoda.ir ■ ٢٣٧ ■ تموز/يوليو ٢٠٢٢

الحجّ مظهر الوحدة الإسلامية ولتعزّزوا هذه الوحدة بكلّ ما تستطيعون

الحج، البناء الذّاتي، التضامن، الاقتدار الاسلامي و الدفاع عن المسجد الاقصى

تركيا ..... TL 5.50	كندا ..... CAD 3.00	قطر ..... QR 20.00	الامارات العربية AED25.00	لبنان LL6000
امريكا ..... JSD 3.00	العراق ..... D 4 50	عمان ..... RO 20.00	المملكة العربية السعودية ..... SAR 20.00	سوريا SYP200.00
ماليزيا ..... MYR 4،000	تونس ..... DT 4،000	المملكة المتحدة S1.22	السودان S1.22	كويت ..... KD 2،000

الطاهرة
Al-Tahirah

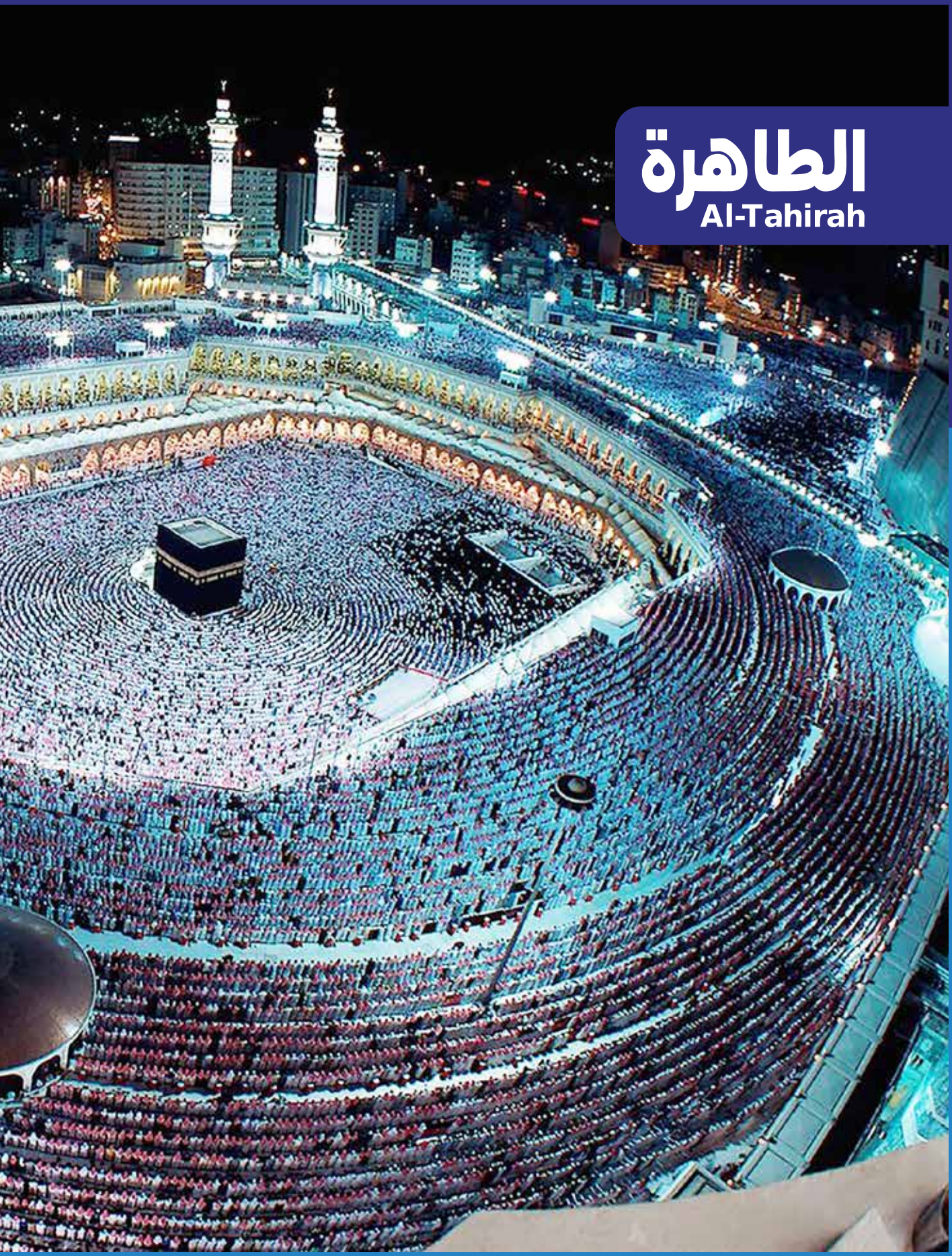

بعثة الحج الإيرانية - معاونية الشؤون
الدولية -دائرة العلاقات الخارجية

الحجّ مظهر الوحدة الاسلامية و لتعززّوا هذه الوحدة بكلّ ماتستطيعون ٨

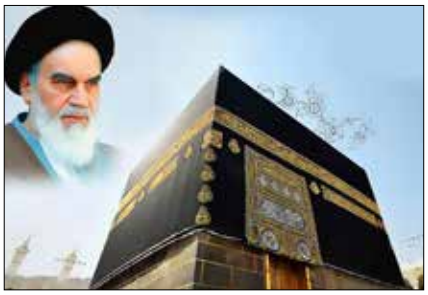

المفهوم السياسي للحج في فكر الإمام الخميني (رحمة الله عليه) ١٨

الوحدة الاسلامية في ظل القرآن و السنة و محورية اهل البيت ٣٣

دور الحجّ في ترسيخ السلام في العلاقات الاجتماعية ٣٨

عرفة..ضيافة الله ٥٦

أيّة دعوة أشرف من هذه الدعوة ؟ وأيّ نداء أقدس من هذا النداء ؟ وأيّة نعمة أوفر من هذه النعمة، أجل لا شيء أسبغ من هذه الرحمة الإلهية على العبد حينما يدعوه سبحانه وتعالى إلى ضيافته فيغمره بفضله ويأمنه في بيته، وطوبى للعبد وهو ينعم بهذه الآلاء عندما يجيب هذه الدعوة في قدومه من فج عميق ملبياً نداء الحق تعالى ومستجيباً لأمره يبتغي بذلك القربة إليه والمنزلة لديه والمغفرة منه في البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً مباركة وهدى للعالمين.

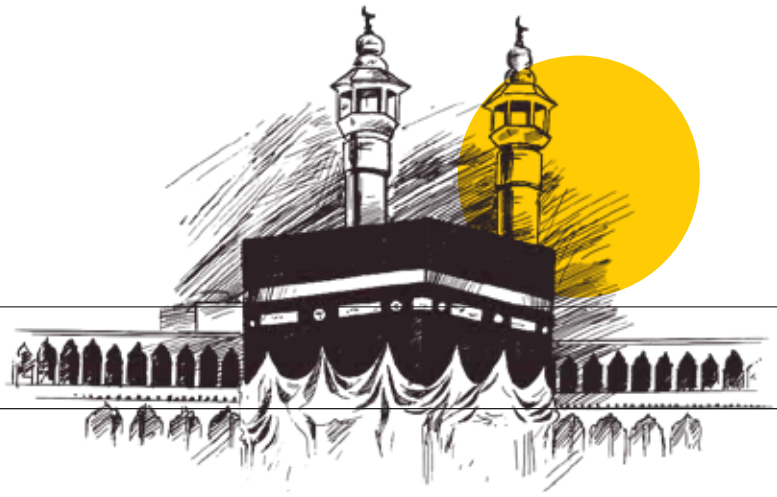

الحج أفضل مكان للتطرق الى موضوع المسجد الاقصى ٦

الحج موعد العشاق وفرصة لنصرة المظلومين في فلسطين ٢٦

٥٠

الحج من أبرز تجليات الحضارة الاسلامية

لقد رسم لنا القرآن الكريم معالم حضارية سامية، قوامها رفض الشرك بالله العظيم، والنهي عن الظلم، ومنع الاعتداء، والوقوف بوجه استعباد الناس من قبل بعضهم البعض.. هذه الحضارة التي بشر بها الاسلام، لا تزال حلماً يتمناه كل انسان.

المدير المسؤول: **محمد أسدي موحد**

Assadi101@yahoo.com

رئيس التحرير: **حسين حجتي**

هيئةالتحرير: **منيب بهبهاني، آمنة كاظم هاشمي**

المدير التنفيذي: **مريم حمزه‌لو**

بمشاركة و دعم بعثة الحج الإيرانية - معاونية الشؤون الدولية -دائرة العلاقات الخارجية

المدير الفني: **اميد بهزادي**

العنوان: **ايران . طهران**

ص.ب ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥

فاكس: **٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥**

هاتف: **٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢**

٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣

طهران-شارع وليعصر

اول شارع فاطمي. رقم ١٩٢٤

الرمز البريدي: **٩٣٩١٧ - ١٤١٥٨**

Web site: www.alhoda.ir

www. www.itfjournals.com

www.altahirah.itfjournals.com

بعثة الحج الإيرانية - معاونية الشؤون الدولية -دائرة العلاقات الخارجية

مؤسسه فرهنگی، هنری و انتشارات بین المللی الهدی

Alhoda International, Cultural, Artistic & Publishing Institution

مؤسسة الهدى الثقافية والفنية للنشر الدولي

الحج أفضل مكان للتطرق الى موضوع المسجد الاقصى

محمد أسدي موحد(باحث وأستاذ جامعة)

قال قائد الثورة المعظّم، آية الله الخامنئي في خطابه الأخير خلال لقائه بمسؤولي هيئة الحج والعمرة، فيما يتعلق بحديثهم حول ما يجب عمله للحج، قال "أحد القضايا هو موضوع الصهاينة. أي أن آفة الصهيونية على العالم الإسلامي اليوم هي آفة متواصلة ومستمرة. فالصهيونية كانت على الدوام كارثة، حتى قبل تشكيل النظام الصهيوني المزيف. في ذلك الوقت، كان الرأسماليون الصهاينة كارثة على الجميع في العالم، لكنها الآن كارثة على العالم الإسلامي على وجه الخصوص يجب الكشف عن هذا، يجب أن يقال؛ الآن بأي طريقة تعرفونها، وبأي طريقة ممكنة".

انّ الحج اليوم هو أحد التجمعات الاستثنائية ليس فقط للعالم الإسلامي وانما أيضًا للمجتمع البشري بأسره. ويعتبر هذا التجمع فرصة لتقديم صورة مختلفة عما يتأثر بالجو الإعلامي في أذهان شعوب الدول العربية والإسلامية الأخرى، وهي فرصة فريدة من نوعها إذا تم استخدامها بشكل صحيح وذلك نظرا إلى العدد الكبير نسبيًا من الإيرانيين بين الحجاج. ومن الإجراءات والفرص التي يمكن القيام بها بخصوص الحج هو ربطه بقضية مشتركة بين الأمة الإسلامية، وهي قضية فلسطين. إن مراسم البراءة من المشركين نظرًا لاستمرارها عبر السنين وإراقة الدماء فيها عام ١٩٨٧م هي مراسم بقيت في أذهان كثير من المسلمين أو يمكن تسليط الضوء عليها. وتعدّ هذه المراسم من الفرص الخاصة للجمهورية الإسلامية الإيرانية لتسليط الضوء على جرائم الصهاينة وفضح ممارساتهم الاجرامية والإعلان عنها. طبعًا من الجيّد أن تركّز هذه الإجراءات على المسجد الأقصى، بالنظر إلى الحج وتشابه المسجد الأقصى مع مكة(كونه قبلة). فالمسجد الأقصى هو أرضية مشتركة بين جميع المسلمين وحتى غير المسلمين فيما يتعلق بقضية فلسطين.

وفي وقت سابق قال قائد الثورة خلال لقائه مع مسؤولي الحج عام ١٩٩٦ "ان موضوع المسجد الأقصى مطروح الآن على الطاولة. لقد أصبح الصهاينة متعجرفين وأعطوا لأنفسهم الحق في مضايقة ومنع أصحاب المسجد الأقصى. واين يمكن للأمة المسلمة أن تجد مكانا افضل من الحج للتطرق الى موضوع المسجد الأقصى وابداء رآيها حوله؟ وأين ينبغي ابداء الرأي حول التواجد الأمريكي في المنطقة؟ الحج هو أفضل مكان".

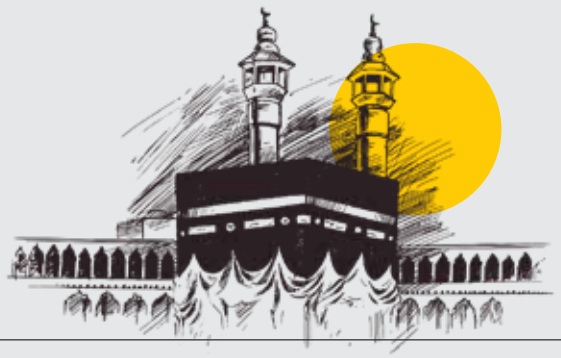

وأحد الفرص التي يوفرها الحج هو التقارب بين شعبي إيران وفلسطين. ونظرًا للأجواء غير السياسية للحج، فإنّ حضور حجم كبير من الشرائح الفلسطينية - طبعا باستثناء أهالي غزة، الذين حُرموا تقريبًا من الحج في السنوات الأخيرة - يوفر فرصة للقاء والتواصل الاجتماعي المباشر بين الشعبين ومن خلال الفطنة والذكاء يمكن حتى إزالة وتبديد بعض الشكوك خلال هذه اللقاءات. في الستينيات(عقد الثمانينيات من القرن العشرين)، وبسبب اختلاف الأجواء، كانت هذه الأعمال تتم على نطاق أوسع وتتكرر أكثر، وحتى ان الفلسطينيون شاركوا في مراسم البراءة من المشركين. أحد مصاديق ذلك والذي نادرًا ما يتم ذكره حتى بالنسبة للمجتمع الإيراني هو مايتعلق بالحج الدموي في عام ١٩٨٧م.

في تلك المراسم، استشهد حوالي ٢٠ فلسطينيًا الى جانب الحجاج الإيرانيين اثر هجوم آل سعود على المشاركين في هذه المراسم. وبعد انتهاء المراسم أصبح فندق الفلسطينيين ملاذًا آمنًا للحجاج الإيرانيين للهروب من قوات آل سعود. وبعد انتهاء موسم الحج، أقام فتحي الشقاقي، زعيم حركة الجهاد الإسلامي آنذاك، مراسم تأبين للشهداء الحجاج الإيرانيين والفلسطينيين في غزة، وهذه المراسم هي الأخرى تعرضت لهجوم من قبل الصهاينة. هذا المصير المشترك لشهداء الحجاج الإيرانيين والفلسطينيين هو موضوع مناسب ونادر للغاية لتقارب الشعبين، لم يتم الاستفادة منه بشكل صحيح حتى الآن.

وهناك رواية نادرة أخرى قلّما تم التطرق اليها ويمكن أن تكون مثيرة للاهتمام بالنسبة للحجاج الإيرانيين وغير الإيرانيين وهي قصة تقديس الحج. ففي القرون الماضية كان الحج يعرف بصعوبته وبرحلته الطويلة وكان المسجد الأقصى أحد الجهات التي يقصدها الإيرانيون للحج... أحد الطرق التي كان الحجاج الإيرانيون يختارونها للحج في العهد الصفوي وحتى منتصف الفترة القاجارية وحتى زمن الاحتلال والحجاج غير الإيرانيين من الماضي إلى حرب الأيام الستة واحتلال القدس، هو طريق حلب إلى الشام ومن هناك إلى المدينة، وفي اثناء ذلك كان بعضهم يذهب بهذه الطريقة إلى القدس. وكانت زيارة المسجد الأقصى خلال الذهاب والاياب من مكة عادة اختارها العديد من المسلمين ووكانوا يسمونها "تقديس الحج" أي ترافق "الحج" مع زيارة "القدس".

في الختام، تعتبر فلسطين ووظيفتها السياسية في إبراز الصورة السياسية لمناسك الحج من أهم القضايا والأولوية في العالم الإسلامي، والتي، رغم مرور أكثر من ٦٠ عامًا، لم يتم حلها بعد. إن التركيز على هذه القضية في الحج يمكن أن يذكّر السياسيين والحكومات حكام الدول الإسلامية بإيصال هذه القضية إلى مرحلة قابلة للحل وان يتفاهموا على أهم قضية في العالم الإسلامي. هذه الأرضية المشتركة يمكن أن تؤدي إلى التضامن والتلاحم بين المسلمين للتحرك نحو حلها، وهذه نقطة مهمة في الأجواء التي نعيش فيها.

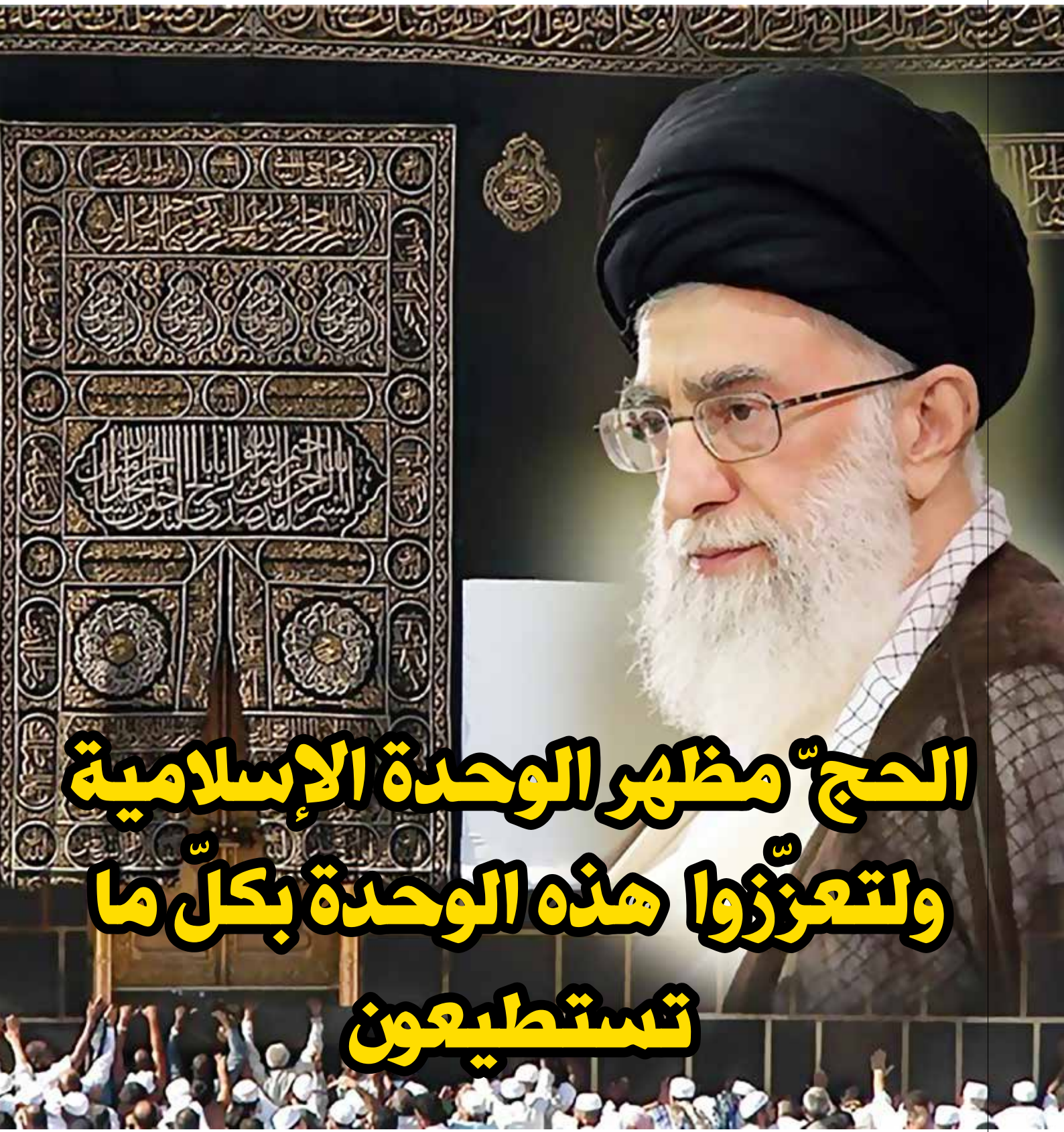

الحجّ مظهر الوحدة الإسلامية ولتعزّزوا هذه الوحدة بكلّ ما تستطيعون

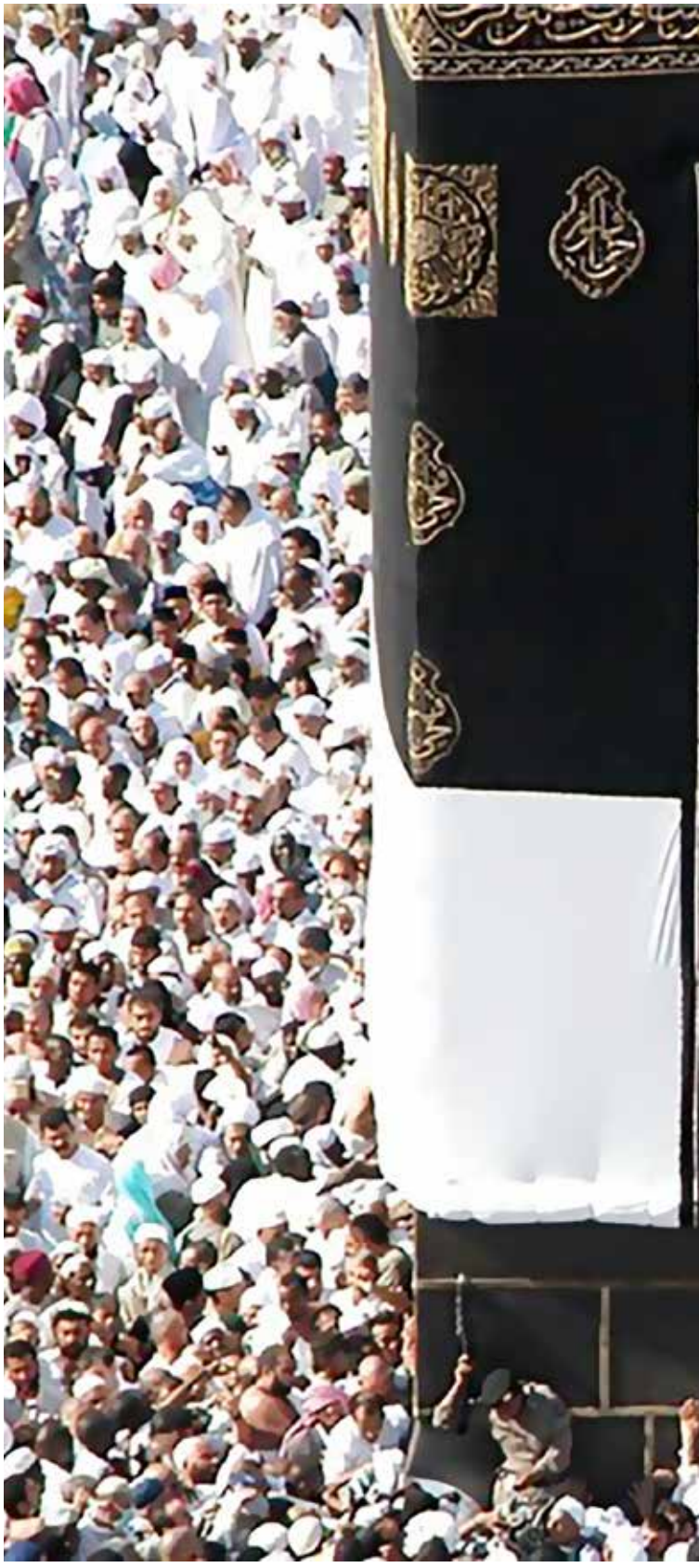

النصّ الكامل لكلمة الإمام الخامنئي في اللقاء الذي جمعه بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٨ مع القيّمين على شؤون الحجّ في حسينيّة الإمام الخمينيّ (قده). وفي كلمته شدّد قائد الثورة الإسلاميّة على كون الحجّ مظهر الاتحاد للأمّة الإسلاميّة داعياً إلى التركيز على نقاط الاشتراك واجتناب التفرقة، وطالب سماحته الحكومة المضيفة للحجّ بضمان أمن الحجّاج والعمل وفق مصالح الأمّة الإسلاميّة، كما اعتبر سماحته الصهيونيّة بلاء للعالم الإسلاميّ وأنّ الدول المطبّعة مع هذا الكيان المزيّف لن تجني سوى الضرر.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولا سيما بقية الله في الأرضين، أرواحنا فداه.

أهلاً وسهلاً بكم، أيها الإخوة والأخوات الأعزاء المسؤولون عن هذه الحركة الإلهية والإسلامية للحج هذه السنة. لقد كانت بشرى عظيمة أنه بعد توقف دام عامين، فتحَ الله المتعالي هذا الباب مرة أخرى أمام الزوار الإيرانيين والمشتاقين الإيرانيين وسائر الإخوة من البلدان الأخرى. إنها الدعوة الإلهية التي تفتح لكم الباب وتشّرع لكم الطريق. هذا ليس لطفاً من أحد. إنه القبول لاشتياقكم، أنتم والحجّاجَ الكرام، من رب العالمين. أسأل الله أن يكون حجُّكم جيداً إن شاء الله، وأن يعود الحجّاج كافة بالصحة والعافية والأمن واستجابة الدعاء وكسب التفضّلات الإلهية، وبأيادٍ مملوءة، إن شاء الله. كما أشكر هذين الأخوين العزيزين على كلمتَيْهما، والخطوات التي ذكرا أنه تم إنجازها هي خطوات قيّمة.

أودّ أن أقول بضع كلمات عن الحجّ. الحجّ برنامج إلهي مُدبَّر. البرامج الإلهية جميعها مُدبَّرة، لكن هذا البرنامج يختلف عن البرامج الأخرى كلّها بما يمتلكه من زوايا ومميّزات ونطاق. هذا يدل على الإحاطة العلمية لحضرة الحق - جلّت عظمته - بوجود الإنسان وبقلبه وباحتياجاته. ليس الإنسان كشخص [بل] المجتمع البشري، وليس ذلك في جيل واحد [بل] على مدى الأجيال المتمادية. هذه الإحاطة العلمية جعلت الله المتعالي يضع هذا البرنامج في تصّرف البشر بما يتناسب مع احتياجاتهم ومختلف زوايا هذه الحاجات، ويتيح فرصة الاستفادة منه لأفراد البشر. الحجّ هو مثل هذا البرنامج. لذلك، تلاحظون أن الله المتعالي في سورة المائدة بعد أن يذكَر بعض أحكام الحجّ، يقول: {ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّماوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧)}. هذه الأمور التي أوجبناها عليكم، وهذه الكعبة وهذا «الْهَدْيِ» وهذه «الْقَلَائِدِ» ونحوها هي من أجل أن تُدركوا ويصير

لديكم علمٌ بالإحاطة العلمية للخالق، وتعرفوا كيف أن الله المتعالي على دراية بأسرار حياتكم وتفاصيلها، وأنه يضع الأحكام بناءً عليها. حسناً، كيف نعرف؟ بالتدبّر، أيْ ليس الأمر على هذا النحو، أن ينظر الإنسان هكذا فتتّضح له كلّ الأمور. لا، عليه أن يفكر ويتأمّل ويتدبّر، وأن يستخدم المعرفة والفكر ليفهم أثرَ هذا الهدي الذي يُضحّي به هناك، وهذا الطواف الذي يجري، وهذا الوقوف في عرفات أو المشعر ونحو ذلك، في حياة البشر. فالحجّ هو مثل هذا البرنامج، إذْ جعله

> **ألا يعلمون أنّ افتعال الخلافات خاصة بين الشيعة والسنة هو من فنون البريطانيين، وأن من العيوب والثغرات التي استخدمها البريطانيون دائماً الفجوة بين الشيعة والسنة؟**

الله المتعالي مع علمه بزوايا الاحتياجات البشرية، وحدد هذا البرنامج للبشر بهذه الفروع والتفاصيل كافة، وعلى نحو مستمر أيضاً. فهو ليس على نحو أن يكون في سنة وسنة لا. لا؛ إنه موجود باستمرار في هذه السنين كافة، وسيكون هذا البرنامج موجوداً – إن شاء الله – إلى أبد الدهر وسيستمر. حسناً، إذا كان لدينا التدبر اللازم في هذا الصدد، فحينئذٍ سنُدرك كم هي استفادة الإنسان من الحجّ، وما النطاق العظيم الذي تشمله هذه الاستفادة في حياة الإنسان.

لقد بيّن القرآن الكريم بجملة قصيرة حول الحجّ كلَّ الحكمة من الحجّ تقريباً، وإذا استطعنا أن نتأمل ونستفيد من أقوال المعصومين (ع) والتدبر في القرآن، يمكن فهم أشياء كثيرة من هذه الكلمة الواحدة، إذْ يقول في سورة المائدة: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ} (المائدة، ٩٧). [بالطبع] ليست الكعبة فقط [بل] الشهر الحرام والهدي والقلائد ونحوها – إذْ يريد أن يذكر مجموعة الحجّ وليس خصوص الكعبة الشريفة – وهذه الأشياء كلّها من أجل ماذا؟ «قياماً للناس». «قيام» هنا ليس بالمعنى المصدري. أهل اللغة وأهل التفسير يفسرون معنى «قيام»، ويقولون إن «قيام» هنا يعني «ما يقوم به الشيء»

[أي] العمود. يرتكز البناء على عمود. هذا يسمونه «قياماً». ذلك العمود هو «قيام». هنا يقول الله المتعالي الحجّ عمود حياة البشر. هذا مهمّ جداً... إنه: {قياماً للناس}؛ إنه للنّاس وليس لي ولكم وللفرد ولهذا وذاك، وتلك المجموعة من الأفراد، وعدد من جيلٍ ما، وجماعة ومجموعة ما. إنه للنّاس وللبشرية، إنه قيام للبشر. استخدمت كلمة «قيام» هذه مرتين في القرآن. وردت «قيام» مرتين في القرآن: إحداها عن الثروة الوطنية: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} (النساء، ٥). هذه هنا فقط. لقد جعل الله المتعالي الأموال والمال في المجتمع والثروة وسيلة لقيام المجتمع، وحقيقة الأمر كذلك. من دون المال والثروة، لا يستطيع المجتمع أن يتحرك. إنه بحاجة إلى ثروة ومال. إن البشر يحتاجون إليهما من الناحية المادية. وواحدة هنا: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ}؛ وهنا أيضاً القيام. حسناً، ليس للقيام هنا جانب مادي فقط. لديه جانب مادي بالطبع: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ} (الحجّ، ٢٨). تشمل تلك المنافعُ المنافعَ المادية، ولكن [تشمل] أكثر من ذلك أيضاً: المنافع المعنوية، والمنافع السلوكية، والمنافع الأخلاقية... وتعليم نمط العيش؛ هذا هو الحجّ. ما تفعلونه في الحجّ – في أعمال الحجّ هذه، أي مجموع أعمال الحجّ – يعلّم الأجيالَ المتعاقبة والمترابطة كيف يجب أن يختاروا أركان حياتهم: في مكانٍ ما الحركة، وفي مكانٍ آخر السكون، وفي مكانٍ الاجتناب، وفي مكانٍ تعليم التعايش أيضاً.

واحدة من أهم القضايا في الحجّ هي التعايش. يجب أن يتعايش هنا الأشخاص الذين ليس لديهم أيّ معرفة ببعضهم بعضاً وهم من ثقافات وأماكن وألوان ولغات مختلفة. {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ

> **من الأمور التي يمكن أن تؤدي إلى الوحدة التواصل المُبيّن والجيّد. من الأمور التي يمكن أن تؤدي إلى الوحدة هي الاستفادة من هؤلاء القرّاء الموقّرين.**

في الحجّ} (البقرة، ١٩٧)؛ هذا يعني أنه لا يحق لكم أن تتشاجروا مَع بعضكم بعضاً [بل] تتعايشوا. أترون؟ إحدى قضايا [الحجّ] هي التعايش. ما هي مشكلات البشر في العالم الآن وليست مشكلات المسلمين فقط؟ إنهم لا يعرفون التعايش، ويتجبّرون، ويُسيئون بالكلام إلى بعضهم بعضاً، ويُضيّقون على بعضهم بعضاً، ويوجّهون ضربة إلى بعضهم بعضاً. الحجّ يعلّم التعايش. في مدة محدودة، يُظهِرُ لكم أنموذجاً للتعايش، ويقول: هكذا يجب أن نعيش.

مثال آخر هو تعليم «بساطة العيش». فالإحرام هو مَظهر بساطة العيش. أي لا يوجد في الإحرام أيّ ملابس إضافية، ما يغطي جسمكم فقط. هذه هي بساطة العيش. ليس واجباً عليكم أن تلبسوا مثل هذا اللباس طوال حياتكم وتعيشوا في إحرام؛ لا، لكنه يريد أن يقول لكم: تعلّموا هذا. تعلّموا أنه يمكن العيش ببساطة وينبغي ترويج بساطة العيش. هذا أيضاً مثل الموضوع السابق، [أيْ] هو تعايشٌ. إذا نظرتم، فإن كثيراً من مصائب ومشكلات العالم هي بسبب هذا الجشع والأرستقراطيات وحبّ الترف وما إلى ذلك. يُنفق جزءٌ كبيرٌ من ثروة العالم على هذه الأشياء في كل مكان، وللأسف الحال نفسها في بلدنا أيضاً – في أماكن أخرى عشرات الأضعاف، يجري الإنفاق مئات الأضعاف على هذه الأشياء – [لكن] هنا أنتم ملزمون ببساطة العيش، فميزة الحجّ أنه عندما يريد التعليم يعلّم بهذه الطريقة. هذا يعني أنه يجب أن يكون لديكم هذا النحو من بساطة العيش في هذه الأيام القليلة. هذا أيضاً تعليمٌ ونمط عيش.

[النقطة التالية] تمرين «الاجتناب والتوقّي». علينا اجتناب بعض الأشياء في الدنيا والحياة. الإنسان حريص، ولا يعرف الاجتناب. الدرس هنا هو الاجتناب. يجب أن نجتنب... اجتناب مُحرمات الإحرام. كل ما يجب عليكم تجنّبه في الإحرام هي أشياء عادية ولكن يجب أن تتجنّبوها. يجب أن تتعلموا ألّا تؤذوا حشرة إذا كانت على جسمكم. إنه عمل صعب جداً. عليكم أن تعتادوا ألّا تنظروا في المرآة من أجل التزيُّن. عليكم أن تتعلموا هذا. هذا اجتناب غير ممنوع في الأوقات العادية لكنه تعليمٌ للاجتناب. تعلّموا الاجتناب. نتعلم أنه يجب اجتناب أشياء في الحياة، فيجب أن نتمرن على هذا. هذا التمرين موجود في الحجّ. انظروا كم هذه عناصر مهمة في حياة الإنسان، كل من التعايش وبساطة العيش، وأيضاً تمرين الاجتناب هذا.

نقطة أخرى هي التمرين على «تجنب استخدام الأشياء التي في متناول أيديكم». بعضنا على هذا النحو. في النهاية نحن نراعي بعض الأمور، ولا نلمس ممتلكات شخص آخر وما إلى ذلك، لكن في بعض الأحيان يصير شيء ما تحت تصرّفنا – إنه بيت المال ويصير تحت تصرّفنا – فنصنع تبريراً ما ونأخذ شيئاً من بيت المال هذا بطريقة

ما وبتبرير ما. لقد جُعلَ شيء ما تحت تصرّفنا، وحين لم يكن تحت تصرّفنا في السابق لم نكن نفعل هذا الفعل. هذه واحدة من البلايا. من بلايا حياة البشر أنه حين يصير شيء ما في تصرّفه يصعب عليه تجنّبه ومواجهة هوى النفس تجاهه، مثل قضايا متنوعة. لنفترض مثلاً وجود العلاقة مع غير المحرم والقضايا الجنسية ونحو ذلك. ثمة شيء يُجعل تحت تصرفكم، يجب أن تعلموا أنه الآن وقد صار تحت تصرفكم فهذا لا يعني أنه مباح. هذا ما يعلّمنا إياه القرآن في الحجّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ} (المائدة، ٩٤). لأن الصيد البري محرّم في أيام الحجّ، تصير الحيوانات في المتناول بسهولة. هي تعلم أنها لن تُصطاد، فتأتي وتصير تحت تصرّفكم. إذا كنتم تريدون اصطياد هذا الغزال أو الماعز الجبلي في الحالة العادية، فقد يكون عملاً شاقاً للغاية، ولكن الآن، لا. الآن تطاله أيديكم وتصل إليه رماحكم [لكن] عليكم الاجتناب. {لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ}؛ يختبركم الله المتعالي {بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ}؛ بنحوٍ من الصيد. طبعاً النقاش هو في الصيد غير المحرّم. بعض أنواع الصيد هي حرام في الحالة العادية لكن هذا يتعلق بالصيد الذي لا يكون حراماً في الحالة العادية، وهو محرّم أثناء إحرام الحجّ. الله يختبركم بهذه الوسيلة. هذا يعني التمرين على أن تتعلّموا أنه عندما يكون شيء ما تحت تصرّفكم، لا تمدوا يدكم إليه لمجرد أنْ لا أحد ملتفت ومنتبه. بالطبع هذه أمثلة، ويوجد كثيرٌ من قبيلها.

لقد تحدثتُ كثيراً في السنوات الماضية عن الطواف والوقوف وما إلى ذلك، وآخرون تحدثوا أكثر منا وأفضل منا في هذه المجالات. كنتُ أود أن أتحدث عن بعض هذه النقاط الموجزة. «قياماً للناس» تعني ذلك. الحياة مرتكزة على الحجّ. كثير من قضايا الحياة الأساسية والخطوط الرئيسية لها ونمط العيش تتأتّى لكم من الحجّ، أي يمكنكم تعلّمها عبر التأمل والتدبر في الحجّ والاهتمام بالحجّ. هذا لا يخص هذا الجيل، إنه للأجيال كلها. إنه موجود منذ ألف وأربعمئة عام ونيف، وبعد ذلك سيبقى لآلاف السنين أيضاً - بالفضل الإلهي - حتى قيام القيامة. هكذا هو الحجّ. وقد ذكرَ الله المتعالي هذه كلها بكلمة واحدة: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ}.

حسناً، اسمحوا لي أن أقدم بعض التوصيات إلى الحجّاج الأعزاء ومسؤولي الحجّ. أولاً أنتم - مسؤولو الحجّ - اعلموا جيّداً قدر هذا العمل. كل واحد منكم في أي موقع كان سواء في الممثلية]ممثلية الولي الفقيه في بعثة الحجّ[، أو في الإدارة ومنظمة الحجّ [والزيارة]، أو في الإدارات المتعاونة: قطاع الصحة، أو قطاع الأمن، أو الهلال الأحمر، أو قسم الدعاية، أو الإذاعة والتلفزيون، والآخرون الذين يتعاونون... يجب أن يعلموا أنّهم يؤدّون عملاً مهماً، أي يشاركون في أمر مهم.

الإحرام هو مَظهر بساطة العيش. أي لا يوجد في الإحرام أيّ ملابس إضافية، ما يغطي جسمكم فقط. هذه هي بساطة العيش. ليس واجباً عليكم أن تلبسوا مثل هذا اللباس طوال حياتكم وتعيشوا في إحرام؛ لا، لكنه يريد أن يقول لكم: تعلّموا هذا.

{وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} (المائدة، ٢). هذا برٌّ حقّاً، برٌّ وتقوى. حسناً، ماذا يعني «أن نعرف قدر ذلك»؟ يعني أن تفعلوا ذلك جيداً. ماذا يعني أن تفعلوا ذلك جيداً؟ أولاً هذا يعني أن تُنجزوا العمل بنيّة التقرّب إلى الله، فتفعلونه لأن الله المتعالي أراد ذلك. ثم اسعوا أيضاً أن تنفّذوا العمل – إن شاء الله – على أكمل وجه وبأسلوب مُتقن ومحكم وبإبداع. اعلموا قدر هذا العمل. إنّه قيّم للغاية. إن عملكم ذو قيمة حقّاً.

توصية [أخرى] إلى الحجّاج الكرام هي أن يعدّوا أنفسهم للاستفادة من هذه المساحة الروحية. الإنسان ليس مستعدّاً دائماً. التفتوا! عندما نريد أن نصلي، يقولون لنا قبل ذلك إن علينا أن نتوضّأ ونؤدّي الأذان والإقامة. لا شيء من هذا جزءٌ من الصلاة لكنّه يُعدّنا للدخول إلى ساحة الصلاة المقدّسة، فهو يليّن قلبنا. لا بدّ من الاستعداد. الحجّ الذي يكون دون استعداد من الممكن أن يكون قليل الفائدة، وهناك إشارة إلى ذلك في بعض أحكام الحجّ. مثلاً عليكم أن تحلقوا رؤوسكم في السفر بداية الحجّ. الحلق واجب. يُستحب أن تتركوا شعر رأسكم وقتاً دون أن تحلقوه حتى ينمو جيّداً ثم تحلقوه. هذا إعدادٌ للنفس من أجل الحجّ. عندما ينمو شعر الرأس، يصير أكثر جمالاً ووسامةً وأفضل. [لذا] إن أجر التخلّي عنه أكبر. أعدّوا أنفسكم لهذه الأجواء بتلاوة القرآن، وبذِكر آيات الحجّ، وبالتوجّه إلى مفاهيم الحجّ، وبالشوق إلى الكعبة، وبالشوق إلى [زيارة] القبر المطهّر للرسول الأكرم (ص) وقبور الأولياء المعصومين (ع)، الأمر الذي هو متمّم للحج. هذه ملاحظة، أي تهيئة النفس والقلب للدخول إلى الساحة المقدسة للحج.

توصية أخرى هي معرفة قدر كلّ لحظة من لحظات هذا السفر. بالطبع، لقد قلتُ مرات عدة من قبل إن التسوّق عيبٌ. بأيّ نيّة تذهبون إلى التسوّق هذا عيب! نختلق الأعذار فنقول مثلاً: لا، هناك شيء ضروري على المرء [شراؤه]. لا، إنه ليس ضرورياً. بدلاً من أن تصرفوا أوقاتكم في تلك الأسواق الإشكالية – لا أريد الآن أن أستخدم تعابير أكثر قساوة، رغم أنّ الموقف يتطلب تعابير أكثر قساوة حقّاً – وبدلاً من قضاء الوقت في تلك الأسواق وتلك المتاجر والمحلات التجارية اذهبوا وصلّوا ركعتين في المسجد الحرام لذاك الشخص الذي تريدون أن تشتروا له الهديّة. اذهبوا وأدّوا الطواف حول الكعبة نيابةً عنه. اذهبوا وادعوا له هناك. اذهبوا واقرأوا له نصف صفحة من القرآن. هذه هي الهدية الحقيقية. ذاك الشيء الذي تشترونه هناك هدية هو أغلى من المنتج المحلي، والمنتج المحلي أفضل منه في أحيان كثيرة وأرخص أيضاً. اشتروه من هنا. إذا كنتم ترغبون في شراء هديّة لشخص ما – الهدية جيدة، لا مشكلة في ذلك – اشتروها هنا. لماذا تشترونها من هناك؟ هذه المساعدة لمن؟ بأي ثمن أيضاً؟ بأي ثمن

روحي ومعنوي؟ هذا غير الثمن المالي والمادي. إنها توصية أيضاً.

قضية أخرى هي الوحدة، الوحدة [الإسلامية]. الحجّ مظهرُ وحدة الأمة الإسلامية. اسعوا ألّا تختل هذه الوحدة. كان الأئمة (ع) يذهبون ويشاركون في صلاة الجماعة التي يؤمّها شخص ما في المسجد الحرام. كان الإمام الصادق (ع) يذهب ويشارك. كان يتعمّد أن يشارك وأن يروا ذلك. ما الهدف من هذا؟ لماذا ننسى هذه الكلمات؟ نكررها مئة مرّة [لكن] يرفع أحدهم صوته من تلك الناحية حول مسألة السنّة والشيعة والخلافات والانقسامات. لماذا يفعلون ذلك؟ لماذا يعملون لمصلحة العدو؟ ألا يعلمون أنّ افتعال الخلافات خاصة بين الشيعة والسنة هو من فنون البريطانيين، وأن من العيوب والثغرات التي استخدمها البريطانيون دائماً الفجوة بين الشيعة والسنة؟ شيئاً فشيئاً قد تعلّم الآخرون أيضاً، والآن تلحظون أنّه في مراكز الدراسات الأمريكية – مراكز الدراسات السياسية وأمثال ذلك – وفي تحليلاتهم التي يطرحونها [يقولون]: الأفراد الفلانيون شيعة، والأماكن الفلانية شيعية، والأماكن الفلانية سنيّة. وصلتهم أيضاً [مسألة] الشيعة والسنة. لا تفعلوا ذلك! لا تفعلوا! فلتعيشوا معاً بأخوّة. نعم، هناك اختلاف في الرأي، وهناك اختلاف في الرأي حول المعتقدات والعقائد أيضاً لكن يوجد اشتراك في الرأي. لدنيا هذه المشتركات كلها وهذه الأمور المشتركة كافة، فهل نضعها جميعها جانباً ونذهب نحو الخلافات؟ لا تسمحوا بذلك! لا تسمحوا! نهى الإمام [الخميني] (رض) الصلاة جماعةً في القوافل. قال حينذاك: «لا تفعلوا». اذهبوا وصلّوا هناك. اذهبوا وصلّوا في المسجد الحرام. هذا من أجل الوحدة. عزّزوا هذه الوحدة بكلّ ما تستطيعون.

من الأمور التي يمكن أن تؤدي إلى الوحدة التواصل المُبيّن والجيّد. من الأمور التي يمكن أن تؤدي إلى الوحدة هي الاستفادة من هؤلاء القرّاء الموقّرين. سمعتُ أنّ عدداً من قرّاء القرآن سيذهبون مجدّداً هذا العام، بحمد الله. هذا عمل جيّد للغاية. ليذهب هؤلاء القرّاء وليقرأوا، وليستمتع المستمعون لكلام الله كما أستمتع كثيراً في كلّ مرّة أستمع لقراءاتهم وتلاواتهم. هذا أحد الأمور التي تؤدّي إلى الوحدة. القرآن مدعاة الوحدة بين المسلمين ومثل هذه [الأعمال].

قضيّة أخرى هي قضيّة الصهاينة. إنّ بلاء الصهيونيّة اليوم بلاءٌ مباشر وفوري وملموس بالنسبة إلى العالم الإسلاميّ. لطالما كانوا بلاء، حتّى قبل تأسيس الحكومة المزيّفة للكيان الصّهيونيّ. آنذاك أيضاً كان أصحاب رؤوس الأموال الصهاينة حول العالم بلاء على الجميع لكنّهم الآن بلاء على العالم الإسلاميّ خاصّة. لا بدّ من فضح هذا الأمر وقوله بأيّ أسلوب تجيدونه، وعلى أيّ نحو تقدرون عليه. هذه الحكومات، الحكومات العربيّة التي صافحت الصهاينة وقبّلوا وجنات بعضهم بعضاً واجتمعوا... وأمثال هذه الأمور، لن يجنوا أيّ فائدة من هذا العمل. لا شيء! لا يحمل هذا الأمر لهم سوى الضّرر. بدايةً شعوبهم معارضة، عرباً وغير عرب، وقد تحدّثت عن العرب، لكنّ بعض غير العرب أيضاً فعلوا العمل نفسه؛ شعوبهم معارضة. هؤلاء يجلسون هناك معاً ويحتسون القهوة وشعوبهم هنالك في الأسفل ترفع القبضات وتطلق الشعارات. إذاً هذا مضرٌّ لهم. إضافة إلى ذلك، الكيانُ الصّهيوني يمتّص هؤلاء، هو يستثمرهم وينتفع منهم. هؤلاء ليسوا ملتفتين ولا يدركون ذلك. طبعاً سيدركون هذا الأمر بعد مدّة ونأمل ألا يكون قد فات الأوان حينها. لا بدّ من فضح هذه الأمور. الأمر الوحيد الذي يدفع هؤلاء وهذه الحكومات إلى فعل ذلك هو إرادة أمريكا. يسعون إلى العمل وفق إرادة أمريكا، فلأنّها ترغب في هذا الأمر يعملون به، ولأنّ ضغوط أمريكا موجودة هم يعملون [ذلك]. من أجل هذا فقط، وإلّا فلا يحمل لهم فعلاً أيّ فائدة.

نقطة أخرى هي قضيّة مسؤوليّة الحكومة المضيفة. هناك مسؤوليّات ثقيلة تقع على كاهلهم. مكّة ليست ملكاً لهم. مكّة للنّاس جميعاً؛ {إِنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ} (المائدة، ٩٦). وُضِعَ للنّاس؛ {سَواءً العاكِفُ فِيهِ وَالبادِ} (الحجّ، ٢٦). ذاك الذي يسكن هناك، وذاك الذي يأتي من الخارج، الجميع متساوون. هي ملكٌ للجميع، وليست ملكاً لهذه الحكومة. في النهاية هناك دولة لديها الحاكمية وتدير الأمور هنالك. لذا عليها أن تتصرف لمصلحة العالم الإسلامي لا مصلحتها الخاصة. هذه الأمور التي نقلوها بشأن زيادة بعض التكاليف وأمثالها هي أعمال لا بدّ أن يعيدوا النّظر فيها، وأيضاً عليهم حفظ أمن الزوّار. إنّني أطالب بجديّة بحفظ أمن الزوّار من العالم الإسلاميّ جميعاً، خاصّة أمن الزوّار الإيرانيّين. هم مسؤولون، مسؤولون عن صون هذا الأمن، وألا يسمحوا بتكرار الفجائع السابقة.

نقطة أخيرة أيضاً هي أنكم – مسؤولي الحجّ – بإمكانكم أن تقصّروا مدّة [سفر] الحجّ. هذه من القضايا المهمّة حقّاً. الآن يستغرق الأمر عشرين يوماً ونيّفاً تقريباً. ابحثوا: هل يمكن عمل شيء ما؟ في النهاية، ليس هناك عمل غير ممكن. يجب أن تجدوا طريقة لذلك. ابحثوا وفتّشوا عن طريقة لتقصير مدّة [سفر] الحجّ. حسناً، عندما تقصرون مدّة سفر الحجّ، قد يرغب شخص ما في البقاء مدة أطول للزيارة أكثر فيبقى، ولكن إذا أراد أشخاص أن يعودوا أبكر، يمكنهم ذلك. تابعوا هذا الأمر، ليس الأمر سهلاً بالطبع. إنه عمل شاق. أعلم ذلك لكن في الوقت نفسه يمكن متابعة ذلك والتفكير فيه.

أسأل الله المتعالي أن يوفّقكم جميعاً – إن شاء الله – ويعينكم على أداء هذه المسؤولية العظيمة والحساسة والمُهمة على أكمل وجه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحج يجسدّ وحدة المسلمين و عزمهم لتحرير القدس

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ (المائدة:٩٧)

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (أسراء:١)

سيد عبدالفتاح نواب
ممثل الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارات و
المشرف على شؤون حجاج إيران

مما لا شك فيه أن المؤتمر العالمي للحج هو المظهر التام والعلني للسلوك الديني ووحدة المسلمين في كافة المجالات. ولا تستطيع أي مناسك أو عبادة كالحج، أن تحفّز القوى الراقدة للأمة الإسلامية للمضي في طريق احياء القيم الإسلامية ومحاربة الآفات والأعداء اللدودين. من ناحية أخرى، يمكن القول بحزم ويقين بأن الدعاة الحقيقيين للوحدة والتضامن الإسلامي هم المؤمنون المخلصون الذين الى جانب ممارسة العبادة والتحلى بالأخلاق جعلوا الجهاد بالأموال والأنفس قدوتهم و اسلوبهم الدائم ولم يشعروا ابدا بالخوف من الاعداء رغم كثرة عدتهم وأعدادهم.

ويتميز موسم الحج في هذا العام بعدة ميزات ضاعفت من أهميته وحساسيته. من إعادة فتح طريق الحج بعد ثلاث سنوات وشغف المسلمين الذي لايوصف للمشاركة في هذه الفريضة الجماعية، إلى تنامي قوة المقاومة الإسلامية في مواجهة الهيمنة العالمية وفشل الضغوط الظالمة للأستكبار على الجمهورية الإسلامية وإخفاقاتهم المستمرة في تركيع دول إيران والعراق ولبنان واليمن وفلسطين. وكم تنبأ الإمام بذكاء بالوضع الراهن في فلسطين والعالم الإسلامي في مواجهة الغزاة والمحتلين وقال"لقد كنت أذكّر المسلمين بخطر إسرائيل على مر السنين الطويلة، والآن زاد هذا العدو الغاصب من شدّة اعتداءاته الوحشية....وإني أطالب عامة المسلمين في العالم والدول الإسلامية بتوحيد صفوفهم من أجل وضع حد لتجاوزات هذا العدو الغاصب وحماته. (صحيفة الإمام الجزء: ٩ صفحة : ٢٦٧) مع ذلك، لا زال العالم الإسلامي يعاني كما في الماضي من استمرار معاناة الشعب الفلسطيني البطل و تهميشه، وفي حين ينبغي أن تكون قضية الحقوق الفلسطينية الشعار الأساسي والمحوري والهدف الجازم لكافة الأمة الإسلامية، ببالغ الحزن والأسى نرى الايادي الغادرة و الخطوات التخاذلية لجماعة جاهلة ومضللة من بين الدول المسلمة تسعى بما تحمله من روح الهزيمة و الاستسلام للمتغطرسين وتقديم الخدمة لأسيادهم الى تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني. وهم لايعيرون أي أهمية للرأي العام لدولهم الذي يعبر عن رفضه للتطبيع بطرق مختلفة. بالطبع، في هذا الصدد، يبقى الحل الوحيد هو الوعي والتضامن والتعاضد بين أحاد المسلمين وكل الجهات والجماعات الأسلامية الغيورة، ونأمل من خلال زيادة وعي المسلمين ازاء التداعيات السياسية والاقتصادية والأمنية للتطبيع أن يتم قريبًا قطع العلاقات مع هذا النظام المجرم المنتهك لكل القوانين.

وفي هذا الصدد، وكما أكد سماحة القائد المعظم خلال لقائه بمسؤولي الحج، بإنه ينبغي ان يتم عبر الطرق المختلفة، بما في ذلك الاتصالات والحوار والتواصل المنتظم والهادف مع المسلمين في جميع أنحاء العالم، وخاصة حجاج بيت الله الحرام، تبيين وتوضيح حقيقة الأمور وفضح عمق واتساع حجم المؤامرات والأفكار السيئة التي تحملها الصهيونية الدولية، ضد الأمة الإسلامية ولاسيما الشعب الفلسطيني. وعلى الخصوص الضرر الثقافي والاقتصادي الذي سيوجه إلى جانب الضربات السياسية والأمنية ضربة كبيرة الى كيان ونسيج الثقافة والمعيشة للمجتمعات الإسلامية ونحن نشاهد علائمها في قمع العمال المسلمين ونفوذ وتوغل الشركات الصهيونية في المشاريع الاقتصادية وكذلك في تجهيز وإمداد الإرهابيين الذين يمارسون نشاطهم في المناطق المحيطة بالخليج الفارسي وفي العراق واليمن.

ونظرا للإرشادات المهمة والاساسية لقائد الثورة المعظم حول علاقات النظام المحتل مع الدول العربية والإسلامية وتداعياتها الكارثية الحتمية، فمن المناسب بل ومن الضروري أن يتخذ جميع المسلمين المحورين التاليين بنظر الاعتبار وتسليط الضوء عليهما والترويج لهما عبر العمل التبليغي والاعلامي؛ الأول: الأضرار والمخاطر الثقافية والسياسية والعسكرية لعملية تطبيع العلاقات وأضرارها المتزايدة التي سيتعرض لها المسلمين بسبب روح الغدر التي يعرف بها الصهاينة وعدائهم للإسلام. ثانياً: ان المحرك الرئيسي الذي يقف وراء أقامة العلاقات، هي الضغوط الاميركية وضغوط نظام الاستكبار وليس الحاجات والمصالح الاقتصادية والسياسية

للدول الإسلامية.

ازاء هذه الصحوة العالمية، نلاحظ ان قائد الثورة المعظم بأعتباره مرشد إيجابي، قد أكد بذكاء على نظرية التعايش واستراتيجية التفاعل والتواصل بين القبائل والأعراق والأديان والمذاهب وبين الشعوب الإسلامية وحتى غير الإسلامية، ونظرا للمؤامرات الصغيرة والكبيرة التي خطط لها المستكبرين في أماكن وأنحاء مختلفة من العالم الإسلامي، فأن هذه الارشادات كانت مفيدة وملهمة للغاية في السنوات الأخيرة. لذلك يجدر بالمفكرين والعلماء المسلمين ونخبهم دراسة وصياغة استراتيجيات وأدوات هذه الوحدة الاستراتيجية وهذا التعايش الشامل، بالاعتماد على المبادئ القرآنية والتاريخية، حتى لا ينخدع المسلمون بسهولة من الان فصاعدا بالأعلام المنافق المثير للتفرقة والتشرذم، ويجعلوا راية الأمل والعزة تهتز في العالم الإسلامي امام جبهة الكفر والنفاق.

من ناحية أخرى، وبالنظر إلى الدروس الثلاثة الهامة للحج من وجهة نظر قائد الثورة، وهي التعايش، والعيش البسيط، والسيطرة على النفس وحفظها من الانجراف وراء ملذات الحياة، يجدر ان يتم اجراء حوارات ودراسات متواصلة وشاملة على شكل مجلات وكتب ومؤتمرات شعبية وعلمية حول هذه المحاور، وخاصة المحور الأول يعني أنماط التعايش بين الأديان والمذاهب ومعرفة الأنماط والنماذج المرغوبة وغير المرغوبة، والسير التاريخي للتعايش وعدم التعايش بين المسلمين.

وبما أن القائد المعظم للثورة الإسلامية قداعتبر على هذا الصعيد، بان الاتصالات الجيدة والمفيدة مع حجاج البلدان الأخرى والأستفادة من الآيات والتعاليم القرآنية والقراء الجيدين تعتبرمن ممهدات تعزيزالوحدة، فمن الجدير ان يتم المزيد من التنسيق بين هذين الركنين في مجال الأنشطة الأعلامية وان يتم في معظم البرامج، وخاصة الحوارات والاجتماعات والملتقيات والمؤتمرات، قراءة ومناقشة الآيات المناسبة والمواضيع والأبحاث وطرحها بشكل موثق بالأدلة والوثائق التفسيرية والروايات حتى تمتزج الحكمة العقلانية بالمعرفة القرآنية.

وفي الختام نظرًا الى ان سماحة آية الله الخامنئي اعتبر الحج مظهرا لوحدة الأمة الإسلامية وقال: "يجب توظيف جميع المساعي والجهود حتى لا يحدث أي خلل في قضية وحدة المسلمين". من هنا ينبغي على الباحثين والمبلغين والأعلاميين وأهل العلم والثقافة ان يقوموا بالتخطيط وبمبادرات على نطاق أوسع لإثبات فوائد التقارب وأضرار ومخاطر التباعد والانفصال في صفوف الأمة الإسلامية، وان يتم تشكيل جبهة كبيرة من العلماء والنشطاء المؤمنين بوحدة الأمة امام المعارضين الجهلة المتأثرين بالتيارات الباطلة الذين يهتفون شعارات تدعو للتفرقة، لتوعيتهم وهدايتهم حتى تفشل الجهود الرامية لأثارة التفرقة ويتبدد الحلم البريطاني القديم الذي يحمل شعار(فرّق تسد).

ومما لاشك فيه ان في هذا المسير الساطع والمجال الحسّاس، وبالاتكال على القوة الإلهية والسواعد القوية لأبناء الأمة الإسلامية، سوف لن يبقى الشعب الفلسطيني المظلوم والأبي بلا ناصر ومعين، وسنشهد قريباً بمساعدة ومشاركة المؤمنين والمسلمين والأحرار في العالم تعاظم قوة هذا الشعب وانهيار النظام الصهيوني الزائف.

وفي الختام أود أن أعبر عن شكري لجميع هؤلاء الذين ساهموا في اعداد و اثراء و نشر هذه المجلة و أتمنى أن تؤثر استراتيجية التوعية الشاملة الى تماسك أكثر في رص صفوف المسلمين وتوحيد القوى المؤمنة الابية و الشجاعة.

المفهوم السياسي للحج في فكر الإمام الخميني (رحمة الله عليه)

بقلم الدكتور محمد هادي فلاح زادة

التقديم:

الإسلام خمسة أركان، آخرها حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، ولا يصح إسلام المرء إن لم ينوي الحج مرة واحدة على الأقل في عمرة عند استطاعته لذلك، والحج ملتقى للمسلمين من كل المذاهب والأعراق طالما أن الإسلام يجمعهم.

فالحج هو ذلك المؤتمر الإسلامي الأكبر الذي يتجدد في كل عام

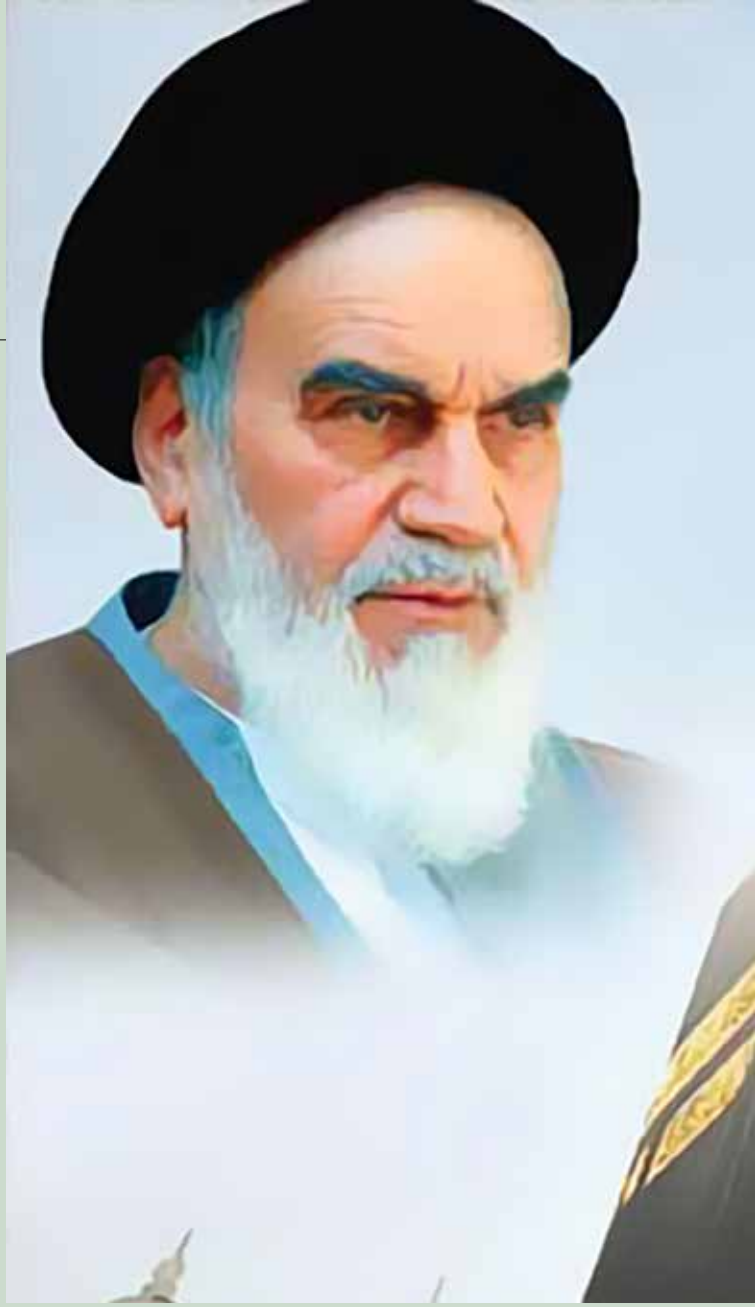

في أقدس بقاع الله في الأرض، وهو طريق واضحة للوحدة والجامعة الإسلامية إذا شاء الحكام وساعدوا عليه واستغلوا إمكانياته وطاقاته الخيرة الكبرى، إذ هو العبادة الجماعية الحسية المتميزة في الإسلام بهذا الوصف، فمناسكه وشعائره كلها مفروضة الأداء بصفة جماعية في حد ذاتها، أو لأن وقتها محدود في أيام معلومة معينة، وهي قائمة أساسا على التجمع والتكتل والتعارف والتآلف، وكل جماعة تؤم البيت الحرام وتفيد من منجزات الحج، تكون خير رسل لأقوامها تبلغهم ما يجب عليهم، وتبعثهم على إنجاز ما يلزم، ومع الزمن يتصل حبل الجماعة وتتضافر جهودها في بناء الوحدة والأجيال القادمة بتكرار مناسبات الحج كل عام...

وواضح أننا لا نجد لغير الحج من فرائض وعبادات الإسلام الأخرى هذه الصفة الجماعية الذاتية؛ لأن تلك العبادات يمكن القيام بها بصفة منفردة، وهي إما ذات نفع شخصي محض، أو ذات هدف اجتماعي على بقع ضيقة بدليل جعل الجماعة في الصلاة فرضا كفائيا في كل بلدة، وأن الزكاة لا يجوز نقلها إلى بلد آخر إلا في ظروف ما، وهذا لا عيب فيه؛ بل هو فضيلة لما فيه من تمتين بناء الجبهة الداخلية، وتكافل كل جماعة قليلة فيما بينها، باعتبار أنها أعرف بمناطق عيشها، وأهل موطنها، مما يدعو إلى اتحاد الجماعات الصغرى، واجتماع كلمتها، ووقوفها صفا واحدا إزاء مصالحها المشتركة، وتوثيق عرى التآلف وتبادل المحبة والإخاء بين أفرادها، كما يحصل ذلك - أيضا - في أداء صلاة الجمعة والعيدين.

حقيقة الحج:

لا بد أن يكون للحج مفهومه التجديدي، وقد أبان العلامة الدهلوي في "حجة الله البالغة" حقيقة الحج وأثره التجديدي في المجتمع فقال: اعلم أن حقيقة الحج اجتماع جماعة عظيمة من الصالحين في زمان يذكر حال المنعم عليهم من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ومكان فيه آيات بينات قد قصده جماعات من أئمة الدين معظمين لشعائر الله متضرعين راغبين ورادين من الله الخير وتكفير الخطايا، فإن الهمم إذا اجتمعت بهذه الكيفية لا يتخلف عنها نزول الرحمة والمغفرة، وهو قوله صلى الله عليه وآله سلم: ما رئي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة... الحديث، ثم قال: "وكما أن الدولة تحتاج إلى عرضة - أي اختيار - بعد كل مدة يتميز الناصح من الغاش، والمنقاد من المتمرد، وليرتفع الصيت وتعلو الكلمة، ويتعارف أهلها فيما بينهم، كذلك الملة تحتاج إلى حج ليتميز المؤمن من المنافق، وليظهر دخول الناس في دين الله أفواجا، وليرى بعضهم بعضا، فيستفيد كل واحد ما ليس عنده، إذ الرغائب إنما تكتسب بالمصاحبة والتراني...".

والمكاسب الجماعية التي تتحقق بالحج متعددة متنوعة، منها سياسي ومنها اقتصادي، فبالمجتمع المنظم وبتمثل وإدراك غايات الحج يلتقي المسلمون على منهج واحد، وخطة عمل موحدة، ويقيمون دولة واحدة وإن تفرقت الحدود، وبالتعارف والتآلف تتعرف الشعوب حاجات بعضها وموارد وإنتاج بلدانها، بالإضافة إلى ما تقوم به السفارات والقنصليات الحديثة والوفود الاقتصادية من دور وخدمة رسمية في هذا الشأن، وبالاجتماع في صعيد الحج يستنصر الضعيف بالقوي، ويستعين صاحب الخطر الداهم بالبعيد عنه لدفع الأخطار وصد العدوان والضغط على الحكام المحليين إذا تراخوا وقصروا في القيام بواجبهم العام نحو إخوانهم المهدد وجودهم أو مصالحهم. وبذلك تتضح صور المواقف جلية وتنجلي الرؤى التي قد تشوهها أو تزيفها أو تسكت عنها وسائل الإعلام الحديثة.

الحج في فكر الإمام الخميني (رحمة الله عليه):

على الرغم من أنّ الحج في الدين الإسلامي الحنيف واحد في أغلب تفاصيله، يتفق المسلمون على صلبه ويختلفون في بعض تفاصيله، وأن

المسلمين يؤدوا مناسكهم في وقت واحد، ولكن المسلمين لا يفقهون كثيرا الأبعاد السياسية والثقافية والاجتماعية لركن الحج العظيم، إلاّ أنّ الإمام الخميني تميز بين أقرانه العلماء برأيه المتميز في هذه الفريضة الإسلامية، فإن ما أتى به الإمام الخميني هو أن أخرجه من جموده وروتينيته، مضيفاً إليه معنىً حيوياً جديداً، فقد نادى بتفعيله وتحريكه على الساحة الإسلامية... فلم يعد ذلك الحج الطقوسي أو الشعائري الجامد، لم يعد مجرّد سفر وحركات محددة وأداء واجبات معينة، وإنما صار إضافة إلى الأداء الصحيح لمراسمه وأركانه، صار فريضة فاعلة لعبت دوراً حيوياً في الحياة الاجتماعية والسياسية والنفسية... فأصبح من خلال أفكار الإمام الخميني أقرب إلى المؤتمر السنوي الحامل لرسالة الوعي والإرشاد، يستضيء المسلمون بضوئه في حياتهم وسلوكهم دنيا وآخرة.

وهذا طرح جديد على مستوى الحياة الإسلامية الدينية اقتضتها ضرورة التجديد وإصلاح حال الأمة الإسلامية التي جمدت على أفكار لابد من تفعيلها. والجدير بالذكر أنّ الأمام ركز على أهم مقومات الحج، كما ركّز العلماء الآخرون عليه، لكنه تميز أن فرّع من تلك المقومات الشرعية أبعاداً أبعدَ مدىً من المادة الفقهية والشرعية، فأقام أسساً جديدة جمع من خلال المادة الفقهية بالحياة العملية للإنسان، فأخرج بذلك الحج من الفكرة النظرية المجردة إلى واقع عملي يعيشه الإنسان بكلّ جوارحه، وذلك هو ما مارسهُ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، عندما كانوا يعتبرون الحج قاعدة حوار فكري وساحة تربوية ومدرسة علم ومعرفة لكل أبعاد الحياة وساحة صراع مع شياطين الإنس والجن، بل كانوا عليهم السلام يعتبرون الحج الساحة التي يريدون للأمة المسلمة أن تسير في خطّها الإسلامي المستقيم، في خطة توجيهية عملية شاملة.

إن المؤمن الصادق الطموح يجهد نفسه في أداء مناسك الحج بشكل متقن وصحيح وبنفس طاهرة متعلقة بخالقها ومعبودها ؛ لأنّ نفسه تنظر إلى المرآة الإلهية قبل أن تنظر إلى المرآة الاجتماعية والاقتصادية وغيرهما ؛ بحيث يكون سلوكه الذاتي والداخلي والروحي مطابقاً للخطاب الشرعي {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فج عميق}.

> **إنّ أغلب خطابات الإمام السنوية لحجاج بيت الله الحرام كانت تتناول البُعد السياسي بالخصوص بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران... كان يعرض فيها قضايا الأمة الكبرى ومشاكلها، مستنهضاً المسلمين إلى وجوب التحرك الشامل للتصدي بها، داعياً إياهم إلى الوحدة في العمل والصف والأهداف تحت راية الإسلام للتخلص من الظلم والاستضعاف والتخلف والتبعية للاستكبار العالمي.**

المفهوم السياسي للحج في فكر الإمام الخميني (رحمة الله عليه):

إنّ أغلب خطابات الإمام السنوية لحجاج بيت الله الحرام كانت تتناول البُعد السياسي بالخصوص بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران... كان يعرض فيها قضايا الأمة الكبرى ومشاكلها، مستنهضاً المسلمين إلى وجوب التحرك الشامل للتصدي بها، داعياً إياهم إلى الوحدة في العمل والصف والأهداف تحت راية الإسلام للتخلص من الظلم والاستضعاف والتخلف والتبعية للاستكبار العالمي، والسعي إلى تحقيق ما من شأنه تعزيز ونشر قيم الله وأحكامه في الأرض.

يقول الإمام الخميني: "هناك عوامل سياسية عديدة وراء عقد الاجتماعات والمجامع وخاصة اجتماع الحج القيم، والتي منها التعرف على المشاكل الأساسية والقضايا السياسية للإسلام والمسلمين، ولا يمكن ذلك إلاّ باجتماع رجال الدين والمفكرين والملتزمين الزائرين لبيت الله الحرام، وذلك بعرض وبتبادل الآراء لإيجاد الحلول، وفي العودة إلى البلدان الإسلامية يعرضونها في المجامع العامة ويسعون في رفع وحل مشاكلهم".

البعد السياسي للحج:

تنطوي شعائر الحج على الكثير من المضامين العبادية والدلالات السياسية، في آن معا، وقد كانت القبائل عندما تؤم مكة في موسم الحج، تحمل كلّ منها أعلامها المميزة وأصنامها، ومؤكدة بذلك على تمايزها القبلي أو على ترتبها وعلو شأنها بين القبائل الأخرى. ولكن الحج، بعد الدعوة، أرسى مؤسسة جديدة تتعارض بل تلغي كافة هذه الممارسات والشعائر، خالقة حالة توحيدية خالصة، تؤمّن للمسلمين إحدى الدعائم التي تجعلهم قادرين على مقاومة الانشدادات المختلفة من قومية وقبلية وما إلى ذلك، وعليه، فالحج كما يتّضح من الكتاب والسنة وسيرة السلف وأقوال العلماء لا يتلخّص في كونه موسماً عبادياً (بالمفهوم المألوف عند كثيرين)، بل هو إلى جانب ذلك مؤتمر سياسي عالمي وملتقى اجتماعي عام يوفّر للمسلمين القادمين من شتى أنحاء المعمورة فرصة التعارف، والتآلف، واللقاء بعضهم ببعض، وانتفاع بعضهم ببعض، ومداولة أمورهم وحل مشاكلهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في جو من الأمن

والقداسة والصفاء والمحبّة.

لقد وصف القرآن الكريم «الحج» في عدّة مواضع بأنّ فيه ما ينفع الناس ويضمن مصالحهم، كما أنّ السنّة والسيرة النبوية الشريفة هي الأخرى تشير إلى أنّ النبي صلى الله عليه وآله مارس الأعمال السياسية في الحج، فضلاً عن الأحاديث التي تفيد بأنّ الحج نوع من الجهاد كقوله صلى الله عليه وآله: «نعم الجهاد الحج».

ولعل ما جاء وصحّ عن الرسول - صلى الله عليه وآله - من الأدعية والأذكار في الحج تلك التي تتضمن معاني سياسية إلى جانب معانيها التوحيدية خير شاهد على أنّ الحج موسم مناسب لأن يظهر فيه المسلمون موقفهم من أعداء اللّه والإسلام .. كالدعاء: «لا إله إلاّ اللّه وحده وحده، أنجز وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

وقد أشار كثير من علماء الإسلام والمفكرين الإسلاميين إلى ما ترمز إليه هذه المناسك من أمور معنوية، واقتصادية، واجتماعية وسياسية، كما ورد في البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما قدم النبي - صلى الله عليه وآله - عامه الذي استأمن فيه (أي قدم مكة للعمرة) قال لأصحابه: اِملوا (أي أسرع في المشي، وهزّ منكبيه) ليري المشركين قوتهم.

وفي البخاري ومسلم - أيضا - قال ابن عباس: «إنما سعى رسول اللّه - صلى الله عليه وآله - بالبيت وبين الصفا والمروة ليري المشركين قوته. وهذا يشير إلى أنه يجوز أن يضم الحاج إلى مناسكه مقاصد سياسية وأغراضا جهادية مثل إرهاب الأعداء واستنكار أعمالهم، وشجب مؤامراتهم وفضح خططهم.. كما يوحي بذلك عمر ابن الخطاب إذ كان يقول إذا كبّر واستلم الحجر: «بسم اللّه واللّه أكبر على ما هدانا، لا إله إلاّ اللّه لا شريك له، آمنتُ باللّه وكفرت بالطاغوت.

إنّ التاريخ يحدّثنا أنّ السلف الصالح لم يقتصر في الحج على المناسك والعبادة، بل استغلوا هذه المناسبة للعمل السياسي كجزء طبيعي من هذه الفريضة، لا كشيء زائد عليها أو أجنبي عنها، فها هو الإمام الحسين بن علي سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) يحتج على حاكم جائر من حكام زمانه في يوم من أيام الحج.

بل ووجد غير المسلمين فرصتهم في الحج ليعرضوا على الخليفة شكاواهم فيقوم الخليفة بإنصافهم في زمن الحج، لا بعدئذ، كما هو الحال في قصة ابن القيطي الذي ضربه ابن عمرو بن العاص (والي مصر يومئذ).. فاقتضى عمر بن الخطاب الذي اقتص من المعتدي على

مـرأى ومسـمع مـن ألوف الحجيـج، وقال كلمته الشـهيرة: يا عمـرو «متى اسـتعبدتم النـاس وقـد ولدتهم أمهاتهـم أحـرارا ؟!».

حـول هـذه الحادثـة يعقّـب أحـد العلـماء المعاصرين بقوله: «فـإذا كان الحج موسـما لبيان الظلامات والشـكاوى من الحكام والولاة المسـلمين، أفلا يكـون مـن الأوْلى أن يجـوز فيه الشـكوى من الاسـتعمار وأذنابـه وعملائه، واسـتنصار المسـلمين عليهم ؟ وهل يجوز أن نشـكو الوالي المسلم إذ تعدّى حـدوده، ولا يجـوز أن نشـكو المسـتعمر الظـالم والأجنبـي الغـازي، وهـو يرتكـب كلّ تلك الجرائم والمجـازر ؟.

فلسفة الحج عند الإمام:

إنّ الدلالات السياسـية المختلفة التي تتضمنها ظاهرة الحج في المجتمع الإسلامي تنطوي على سمات خاصة بهذا المجتمع، فالسياسة ليس مؤسسة قائمـة بذاتهـا ومنفصلة عن باقي جوانب وأبعاد الحيـاة الفردية والجماعية ؛ بـل هي لحظة تتدرج ضمن ممارسـة شـمولية متعـددة الجوانب، تعطي للنسـق السياسي الإسلامي بعدا توحيديا متميّزا.

وإذا مـا وعينـا هـذه الحقيقـة جيدا نسـتطيع أن نفهم أهميّـة النداءات والتوجيهـات التـي أطلقهـا الإمـام الخمينـي، بشـأن الحـج والحجيـج، إنّها نـداءات وتوجيهـات نابعة عن فهم واعٍ حركي للإسـلام، أو هي بعبارة أخرى منطلقـة مـن نظـرة واعيـة للدور الذي يسـتطيع الحـج أن ينهـض به على سـاحة التاريخ.

ولا بـدّ مـن الوقـوف عـلى عمـق فلسـفة الحـج عنـد الإمـام الراحـل ؛ فالطـواف حـول الكعبـة يـرى فيـه الإمـام الخميني رمـزا لحرمـة «الطواف

والسعي حول (أية مبادئ) غير مبادئ اللّه، وأن رجم الشيطان هو رمز لرجم كلّ شياطين الأنس والجن في الأرض، أيها الحجاج .. احملوا من ربكم نداءً إلى شعوبكم، أن لا تعبدوا غير اللّه وأن لا تخضعوا لغيره».

ولا يذهبنّ الظن بالبعض أنّ الإمام الخميني قد انتبه مؤخراً إلى هذا الفهم، وتحديداً بعد انتصار ثورته الإسلامية، بل إنه تصدّى إلى قضايا المسلمين منذ وعى دوره التاريخي، وقبل هذا الزمن بفترة ليست بالقصيرة، ولقد اقترنت اهتمامات الإمام الراحل بموسم الحج باهتماماته الرامية إلى إصلاح أوضاع المسلمين، وتغيير ما هم عليه من ركود وخنوع وذل واستكانة.

الإمام أكّد دوما على ضرورة استثمار هذه الفرص التي وفّرها الإسلام للمسلمين من أجل إعادة الإسلام إلى مسرح الحياة، وإعادة تكوين الأمة

إنّ هذه الثورة قد قامت بالدرجة الأولى من أجل العالم الإسلامي، وبالدرجة الثانية من أجل المحرومين والمستضعفين الذين يسعون من أجل تحريرهم.. وبهذا المعنى فإنّ الثورة الإسلامية الإيرانية ليست فريدة ومقتصرة على نفسها، بل هي بداية ثورات تماثلها في الهوية والميزات.

المسلمة الفاعلة على الساحة التاريخية.

يقول الإمام في بداية نفيه إلى النجف الأشرف: « في الدول غير الإسلامية تنفق الملايين من ثروة البلاد وميزانيتها، من أجل عقد مثل هذه الاجتماعات، وإذا انعقدت فهي في الغالب صورية شكلية تفتقر إلى عنصر الصفاء وحسن النية والإخاء المهيمن على الناس، في اجتماعاتهم الإسلامية، ولا تؤدي بالتالي إلى النتائج المثمرة التي تؤدّي إليها اجتماعاتنا الإسلامية.

وضع الإسلام حوافز ودوافع باطنية تجعل الذهاب إلى الحج من أغلى أماني الحياة، وتحمل المرء تلقائيا إلى حضور الجماعة والجمعة والعيد بكلّ سرور وبهجة. فما علينا إلاّ أن نعتبر هذه الاجتماعات فرصا ذهبية لخدمة المبدأ والعقيدة؛ لنبيّن فيها العقائد والأحكام والأنظمة على رؤوس الأشهاد وفي أكبر عدد من الناس.

علينا أن نستثمر موسم الحج، ونجني منه أطيب الثمار في الدعوة إلى الوحدة والدعوة إلى تحكيم الإسلام في الناس كافة، علينا أن نبحث مشاكلنا ونستمد حلولها من الإسلام .. علينا أن نسعى لتحرير فلسطين وغيرها. المسلمون الأوائل كانوا يجنون من جماعاتهم وجمعاتهم وأعيادهم ومواقف حجهم أحسن الثمار».

التأكيد على الجانب السياسي والاجتماعي:

هذا هو فكر الإمام الخميني في كلّ المواقف والمنعطفات، رؤية ثاقبة واعية لا تحيد عن الإسلام. ولهذا فهو - انطلاقا من فهمه الواعي الصحيح للإسلام - لا ينظر إلى الأحكام نظرة تجزيئية بل ينظر إليها باعتبارها كلاً واحدا لا ينفصل بعضها عن بعض. الأحكام العبادية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية تقوم على قاعدة واحدة، وترتبط مع بعضها بأواصر وثيقة لتشكّل أساس كيان المسلمين وحركتهم المتسامية. يقول الإمام: «كثير من الأحكام العبادية تصدر عن معطيات اجتماعية وسياسية، فعبادات الإسلام عادة توأم سياساته وتدابيره الاجتماعية .. صلاة الجمعة مثلاً واجتماع الحج والجمعة تؤدي - بالإضافة إلى ما لها من آثار خلقية وعاطفية - إلى نتائج وآثار سياسية، استحدث الإسلام هذه الاجتماعات وندب الناس إليها، وألزمهم ببعضها حتى تعم المعرفة الدينية وتعم العواطف الأخوية، والتعرّف بين الناس، وتنضج الأفكار وتنمو وتتلاقح، وتُبحث المشاكل السياسية والاجتماعية وحلولها».

> **يستعرض الإمام الخميني رضوان الله مظاهر الهجوم الشرس من قبل أعداء الإسلام على العالم الإسلامي، من قبيل ما كان يجري، يومئذ في أفغانستان، حيث الاجتياح السوفيتي، وما تشنه الدولة العبرية من هجوم واسع النطاق على المسلمين في فلسطين العزيزة ولبنان العزيز..**

وفي ندائه إلى حجاج بيت اللّه الحرام عام ١٣٩٩هـ قال رحمه الله: «الإسلام دين عبادته سياسة، وسياسته عبادة. والآن إذ يجتمع المسلمون من شتى بقاع الأرض حول كعبة الآمال لحج بيت اللّه، وللقيام بالفرائض الإلهية، وعقد هذا المؤتمر الإسلامي الكبير .. في هذه الأيام المباركة وفي هذه البقعة المباركة يتوجّب على المسلمين الذين يحملون رسالة اللّه تعالى أن يستوعبوا المحتوى السياسي والاجتماعي للحج إضافة إلى محتواه العبادي.

وفي الوقت الذي يبثّ فيه الإمام الوعي في أوساط الأمة، مؤكدا أنّ الحج فرصة من فرص العودة إلى الذات... نراه يثير انتباه جموع الحجيج إلى طريق الخلاص، وما يكتنف العالم الإسلامي من تحديات: «إنكم تعرفون أنّ القوى الكبرى تنهب ثرواتنا المعنوية والمادية، وتتركنا في فقر، تحت سيطرتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية، ولا يمكن التخلّص من هذا الوضع إلاّ بالعودة إلى شخصيتنا الإسلامية، ورفض الظلم والطغيان من أي مصدر كان، وفضح القراصنة الدوليين وعلى رأسهم أمريكا».

وبهذا الهدف الشمولي الإنساني أعاد الإمام بعث المشروع الحضاري الإسلامي، فمن لوازم عقيدة التوحيد إيمان كلّ مسلم «بأنّ الدين الإسلامي سيسود العالم، وسيمحو آثار الكفر والاستكبار عن وجه الأرض». إلاّ أنّ هذا الهدف الاستراتيجي غير متحقق إلاّ انطلاقاً من تحقيق هدف مركزي ديناميكي يتمثل في قيام حكومة إسلامية تمهيدية، حيث يمكن للمسلمين أن يقيموها، وحيث تتوفر المناخات والظروف الآيلة إليها، فكان أول العقد في إيران، إذ اندلعت الثورة الإسلامية فيها على يدي الإمام الخميني نفسه بعد نضوج مقدماتها التكاملية وجهاد استمرّ متواصلاً جادا على مدى ما يناهز الربع قرن من الزمن. لكن هذه الثورة لم تكن إلاّ الخطوة الأولى في المشروع الكبير، بما هي ثورة من أجل العالم الإسلامي، ومن أجل المستضعفين في العالم في الوقت نفسه. يقول الإمام: «إنّ هذه الثورة قد قامت بالدرجة الأولى من أجل العالم الإسلامي، وبالدرجة الثانية من أجل المحرومين والمستضعفين الذين يسعون من أجل تحريرهم.. وبهذا المعنى فإنّ الثورة الإسلامية الإيرانية ليست فريدة ومقتصرة على نفسها، بل هي بداية ثورات تماثلها في الهوية والميزات». وهذا يعني - فيما يعني - أنّ إيران للإسلام وفي خدمة الإسلام، وليس العكس، أي أن إيران ليست للإيرانيين، كما يحلو للبعض رفع هذا الشعار، بل إنّ الثورة الإسلامية قامت

مـن أجـل المحرومين والمسـتضعفين، فهي - حسـب الرؤية الخمينيـة - ملاذ لهـؤلاء وداعم لهم، فكيف بالمسـلمين الذين هـم أولى من غيرهم بهذا الحق ؟! كان لا بـدّ للثـورة «النمـوذج» مـن أن تنبعـث مـن مـكان جغـرافي، شـاء اللّـه أن يكـون إيران (بعدما نضجت فيها مقومات الانتفاض وأسـبابه)، لكنهـا انطلاقـة إلى كلّ الأمكنـة والى كلّ الشـعوب بهـدف وحـدوي توحيدي هـو: «تثبيت واسـتقرار القيم الإسـلامية وحدهـا»، ولم يفارق خطـاب الإمام التبليغـي هـذه المعادلـة قـط، فلحـظ وحـدة المـشروع مرتبـط عنـده دائمـا بلحـظ وحـدة العـالم والإنسـان، والمسـلمون والمسـتضعفون في الأرض هـم المكلفـون، وهـم المعنيون بالتحرك والسـعي لإنقـاذ حكم اللّـه ونظامه، وما المشروع الإلهي إلاّ لاسـتنهاضهم وتحريرهم مـن كلّ العبوديات، فهو الهادي المـؤدي إلى الحـق والعدالة، والقسـط وخير الإنسـانية وهم المهتـدون، ودور المبلغـين والقـادة هو إنجـاز الارتباط المعـرفي بين مـشروع الهداية والمهتدين العتيدين.

الوعي السياسي للمسلمين:

تضافـرت جهـود ضخمـة ومخططـات حقـودة عـلى تغييـب الوعـي في أوسـاط المسـلمين. ولعل موسـم الحج - بوضعه الفعلي - أفضل معبّر عمّا يعانيه المسـلمون اليوم من سـطحية وضياع وركود وتشتت، لا أثر للمنافع التي ذكرها اللّه تعالى في الآية الكريمة...«لِيَشْـهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ». ليس هناك أي منافـع عـلى صعيد التوعية، ولا على الصعيد السـياسي، ولا على الصعيد الاقتصـادي .. اللهـم إلاّ مـا يجنيـه معسـكر الكفـر مـن أربـاح اقتصادية في هذا الموسـم، من خلال تدفّق بضائعه الكاسـدة على أسـواق مكة والمدينة وجـدّة. أكـثر حجـاج بيت اللّه الحرام تضيع أوقاتهم في موسـم الحج بين أداء جامـد غـير واعٍ للمناسـك، وبـين تجوّل في الأسـواق، وتهافـت على شراء البضائـع الأجنبية، وبين جلسـات سـمر واسـترخاء، بأشـكال متعـددة، هذا هـو الـذي يعبّر عنه الإمام الخميني بالغفلة إذ يقول: «لا يمكن للمسـلمين أن يحيـوا حيـاة مشرفـة إلاّ بالإسـلام، لقـد أضاعـوا إسـلامهم، لقـد عُدنـا نجهل الإسـلام، بسـبب إيحاءات الغرب وتشـويهاته، ولذلك فإنّ المسـلمين يجتمعـون كلّ عـام في مكـة المكرمـة حيث جعلها اللّه ملتقى للمسـلمين، لكنهـم لا يـدرون مـاذا يفعلون، لا يسـتفيدون مـن هذا الاجتماع إسـلاميا، ومثـل هـذا المركز السـياسي جعلوه مركز غفلة عن كلّ مسـائل المسـلمين، ولـو اسـتثمر المسـلمون عطـاء الحج السـياسي؛ لـكان ذلك كفيـلاً بتحقيق اسـتقلالهم، لكننا أضعنا الإسـلام مع الأسـف ..

لقـد أبعـدوا الإسـلام عـن السياسـة، فقطعـوا رأسـه وسـلّموا لنـا بقيتـه وجرّونا إلى الوضع الذي نعيشـه اليوم، وما زال المسـلمون على هذه الحالة فلن يسـتعيدوا مجدهم».

إلى هـذا المنـوال، يسـتعرض الإمام مظاهر الهجوم الشرس من قبل أعداء الإسـلام على العالم الإسـلامي، من قبيل ما كان يجري، يومئذ في أفغانسـتان، حيـث الاجتيـاح السـوفيتي، ومـا تشـنه الدولـة العبريـة من هجوم واسـع النطـاق عـلى المسـلمين في فلسـطين العزيـزة ولبنـان العزيـز.. ومـع إعلان إسرائيـل عـن مشروعهـا الإجرامـي بشـأن نقل عاصمتهـا إلى القـدس .. وما يقدمـه عمـلاء أمريكا مـن خدمات كبـيرة لتنفيذ مخططها الإجرامي، مع مـا يتزامـن مـع ذلـك كلّه مـن حصار وتآمـر ونشر دعايـات سـوء وأكاذيب وافـتراءات ضد الثورة الإسـلامية.

وهنـا يقـول الإمام: "على المسـلمين أن يكونوا يقظين أمام خيانات هؤلاء العملاء الأمريكيين بالإسلام والمسلمين".

ومتـى مـا توفـر الوعـي واليقظـة فـإنّ قـدرا مهـما من تفويـت الفرصة عـلى أعداء الإسـلام يكـون قد تحقق عـلى أرض الواقع، وبخـلاف ذلك فإنّ المخطـط المنـاوئ للإسـلام يشـّق طريقـه دون أيـة عوائـق تذكـر، وهذا ما يدلّنـا عـلى سر العداء الشـديد الـذي تكنّـه الدوائر الاسـتكبارية للحركات الإسـلامية، والتـي دأبت على وصفهـا بالحركات الأصوليـة أو الراديكالية أو الإرهابية.

البراءة في الحج في فكر الإمام:

أحيـا الإمـام الخميني ركن البراءة مـن المشركـين والمسـتكبرين، وهـو ركـن ظـل منسـيا طـوال التاريـخ، وهـي البـراءة مـن أعـداء الله وتـولي أوليـاء اللـه، وهـي التـي جـاءت في سـورة التوبـة، لتعلن ضرورة واجهة الاسـتكبار، لقـد تحولـت «البـراءة» في مفهـوم وعينـا السـياسي الإسـلامي إلى ركـن مـن أركان وجودنـا الجهـادي...

ونتلمـس في حركـة مواجهتنـا للأنظمـة التابعـة ولقـوى السـيطرة الدوليـة حضـورا مميـز لعقيـدة البـراءة، وعـلى ضـوء فكـر هـذه النهضـة عنـد الإمـام الخمينـي، نتلمـس أركان عقيـدة البـراءة في محتواهـا السـياسي وإطارهـا الحـركي وصلتها بالواقع الإسـلامي المعـاصر.

الحج موعد العشاق وفرصة لنصرة المظلومين في فلسطين

الدكتور محمدمهدي ايماني بور

يعتبر الحج إحدى الفرص المناسبة والقيمة للتطرق الى القضية الفلسطينية، وعلى المسلمين-انطلاقا من شعورهم بالواجب- أن ينتهزوا هذه الفرصة الثمينة وأن يتخذوا خطوات جادة في مجال تنسيق وتوجيه الآليات والأمكانيات الفعالة الكفيلة لحل هذه القضية. فالقضية الفلسطينية قد جرحت قلوب المسلمين في جميع أنحاء العالم منذ أكثر من سبعة عقود ورسمت دوراً دمويًا في صحيفة العالم الإسلامي.ويمكننا في هذا الصدد، طرح العديد من القضايا الرئيسية كعناوين فكرية، وطبعا ينبغي تقديم حل عملي وتنفيذي لكل منها. ومن الواضح في هذا الصدد هو أن المثقفين والنخب السياسية يعتبرون المسؤولين الاوائل في عملية حل القضية الفلسطينية. لكن القضايا التي يمكن طرحها كموضوع رئيسي واساسي لهذا الموضوع هي كما يلي:

- تبيان المؤامرات والخدع الواسعة للأستكبار ضد المسلمين وخاصة الشعب الفلسطيني.
- مشروع تطبيع العلاقات. الممهدات والتداعيات واستراتيجيات المواجهة.
- واجب النخب والعلماء والإعلاميين في الظرف الراهن للدفاع عن فلسطين.
- تبيان الدلائل والمستندات العلمية والقانونية الدقيقة في الدفاع الشامل عن فلسطين.
- دراسة وتحليل معوقات المواجهة الموحدة للأمة الإسلامية مع المحتلين دعماً لفلسطين.

ويتلخص الشرح العام لكل من هذه القضايا بعد مقدمة عن الحج وعلاقته بقضية فلسطين:

مناسك الحج وعلاقتها بموضوع فلسطين

بعد إعلانه عمومية الحج على المسلمين، أنزل الله تعالى آيات مختلفة على نبي الإسلام الكريم في مواقف مختلفة تعبر عن عموميات مناسك الحج، والتي لها معاني أخرى في قلوبهم مثل غيرها من آيات القرآن. بالإضافة إلى المفاهيم الواضحة والصريحة، وقد تم نقل هذه المفاهيم إلى المسلمين أولاً من قبل خاتم الانبياء ومن ثم بشكل نسبي من قبل أهل بيت النبوة. واحد آيات الحج هي الاية الثالثة من سوره التوبة حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...﴾ وهذه الآية التي نزلت على الرسول (صلّى‌الله‌عليه‌وآله) في السنة التاسعة للهجرة والنبي يدوره عهد إعلانها إلى أمير المؤمنين الإمام علي (ع). ضمن اشارتها الى وجوب الحج على جميع المسلمين، تأمر علنا وبصراحة ايضًا على اعلان البراءة من المشركين. وهناك نقاط في هذه الآية تبين حالاتها الواضحة. أولاً، ان هذه الآية تشير الى أن مراسم الحج واجب سياسي وفريضة سياسية، فلولا ذلك لما كان هناك داعٍ للنبي لنقل آيات البراءة للناس في موسم الحج. من هنا فالحج بهذا المعنى الواضح يعتبر أفضل مكان للبراءة من المشركين، والله تعالى في كلامه ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

أرجأ إعلان براءة المشركين إلى يوم الحج الأكبر.ثانيًا، ان القرآن اهتم بالجوانب الفردية والاجتماعية للحج. واذا تم الحديث عن الذكر الالهي في الحج فقد تم الى جانبه اصدار امر البراءة من المشركين ايضا. النقطة الثالثة: الاهتمام بموضوع الوحدة في الحج : صحيح أنه يجب تنفيذ أمر إعلان البراءة من المستكبرين في الحج، الا انه أي خلاف مع الإخوة المسلمين في الحج يعتبر امر ممنوع وحرام. ﴿فَلا رَفَثَ وَ لافُسوقَ وَ لاجِدالَ فِى‌الحَجّ﴾.

النقطة الرابعة: حول فلسفة هذا الأمر الإلهي هي أنه "إذا تخلص العالم الإسلامي والأمة الإسلامية في يوم من الأيام من وجود الأعداء وحصل مثل هذا الأمر على ارض الواقع، فإن البراءة ستفقد أيضاً فلسفتها ". لكن في ظل وجود الأعداء وخصوماتهم الراهنة، يعتبر تجاهل العدو وعدم الاهتمام بموضوع البراءة خطأ كبيرا وفادحا. وبحسب ما ورد فإن موضوع إعلان البراءة من المشركين ونصرة المظلوم ومساعدته هو موضوع مذكور في النص الصريح للقران الكزيم، من هنا فأن كل مسلم بحكم انتمائه الإسلامي مسؤول ازاء موضوع نصرة الشعب الفلسطيني المظلوم.

كشف المؤامرات والخدع الواسعة للأستكبار

إن معرفة العدو وأساليبه يعتبر من الركائز الأساسية. في الأول هو أنه لا ينبغي تجاهل وجود العدو الحاقد ونسيانه، وتكرار مراسم رمي الجمرات في الحج علامة رمزية على تذكر العدو دائما وعدم نسيانه. ثانياً، لا ينبغي أن يخطئ المرء في معرفة العدو الاول والرئيسي الذي يتمثل اليوم في جبهة الأستكبار العالمي وشبكة الصهيونية العالمية المجرمة. وثالثاً، يجب معرفة أساليب هذا العدو العنيد، ومنها اثارة التفرقة بين المسلمين، واشاعة الفساد السياسي والأخلاقي، وتهديد النخب وشراء ذممها، وممارسة الضغوط الاقتصادية على الشعوب، واثارة الشكوك في المعتقدات الإسلامية، اذ ينبغي معرفة هذه الأساليب بشكل جيد ومن ثم ينبغي عبر ذلك معرفة العملاء والجهلة الذين يتعاملون مع هذه الجهات بعلم أو بغير علم.

ان الحكومات الاستكبارية المتعجرفة، وفي مقدمتها اميركا، تخفي وجهها الحقيقي بمساعدة ألأجهزة الإعلامية المتطورة الشاملة، حيث نراها ومن خلال الادعاء بدعم حقوق الإنسان والديمقراطية، تسلك

> **العدو الإسرائيلي ليس مجرد عدو مثل الأعداء الآخرين، وانما عداوته لنا كأمة مسلمة -حسب نص القرآن الكريم- أشد وأقسى. فالنظام الصهيوني في الواقع انبثق من رحم الجرائم والإبادة الجماعية وارتكب أبشع الجرائم بحق الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية. وإن السلوك الدائم لهذا النظام هو سلوك إجرامي وعدائي تجاه الأمة الإسلامية، وخاصة تجاه الشعب الفلسطيني.**

طرقًا غريبة لخداع الرأي العام للشعوب والأمم. وحين تتحدث هذه الدول الاستكبارية كذبًا وزورا عن حقوق الانسان نلاحظ ان الشعوب الإسلامية تشعر بكل جوارحها بجحيم نار فتنهم ومؤامراتهم أكثر من أي وقت مضى. واذا القينا نظرة على الشعب الفلسطيني المظلوم الذي يتعرض يوميًا لأنواع الظلم والعدوان ويعاني منذ عقود من جرائم النظام الصهيوني وداعميه. أو إلى دول أفغانستان وباكستان والعراق، التي بدل الإرهاب -الذي صنعته الدول الاستكبارية واذنابها في المنطقة- حياة شعوبها الى حياة جهنمية مرة. أو سوريا التي تعرضت الى موجة كبيرة من العدوان من قبل الدول الاستكبارية السلطوية وعملائها الإقليميين بسبب دعمها لتيار المقاومة ضد الصهيونية، فورطوها في حرب أهلية دامية وطاحنة. او الى البحرين أو ميانمار حيث يتعرض المسلمين في كل منهما بطريقة ما للمحن والاهمال، فيما يحظى أعدائهم بانواع الدعم؛ أو إلى دول أخرى تتعرض للتهديد باستمرار بالعدوان العسكري أو العقوبات الاقتصادية أو التخريب من قبل الولايات

المتحدة وحلفائها ؛ يمكننا أن نبين للجميع الوجه الحقيقي لقادة نظام الهيمنة. وعلى جميع النخب السياسية والثقافية والدينية في كل بلدان العالم الإسلامي أن تلتزم بكشف هذه الحقائق. فهذا هو واجبنا الأخلاقي والديني جميعًا.

يجب على شعوب البلدان بكافة شرائحهم الاجتماعية أن يعرفوا بأن النظام الصهيوني كان منذ البداية ولا يزال عدوًا للمسلمين، وأن عدم ظهور هذا العدو اليوم بوجه جديد وملابس أخرى لايعني انه قد تخلى عن سلوكه العداوني. فالعدو الإسرائيلي ليس مجرد عدو مثل الأعداء الآخرين، وانما عداوته لنا كأمة مسلمة -حسب نص القرآن الكريم- أشد وأقسى. فالنظام الصهيوني في الواقع انبثق من رحم الجرائم والإبادة الجماعية وارتكب أبشع الجرائم بحق الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية. وإن السلوك الدائم لهذا النظام هو سلوك إجرامي وعدائي تجاه الأمة الإسلامية، وخاصة تجاه الشعب الفلسطيني.

ان الصهاينة لا ينظرون إلى المسلمين كبشر حقيقيين، وحتى ان أساليبهم التربوية في تربية الأبناء تقوم على أساس العداء للإسلام. ورغم الطبيعة العدوانية التي يمتاز بها الصهاينة، يحاول هؤلاء المجرمون في عمل خادع وغريب ان يرسموا صورة مختلفة عن طبيعتهم في خططهم وأساليبهم وأعمالهم الإجرامية. وبعض الأنظمة مع الاسف قد بنت وجهات نظرها على أساس الصورة التي يحاول العدو تصويرها، ومن هنا نراها تقوم وباسم الدين، بتطبيع علاقاتها وأنشطتها الإعلامية والثقافية مع العدو. والغاية من إظهار هذه الصورة المزيفة للصهاينة هو حرف بوصلة العدو عن جانبهم. فقد حاول الصهاينة توجيه بوصلة العدو في الاتجاه الآخر. والسلام المزعوم للصهاينة لا يعني سوى تنفيذ مخططاتهم ومؤامراتهم وارغام الاخرين على الاستسلام.

على صعيد اخر لا ينبغي تجاهل موضوع الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل التي يتم تخزينها على نطاق واسع في ترسانات النظام الصهيوني. فالأسلحة التي تم تخزينها في مستودعات هذا النظام الإجرامي، ليس لمواجهة الشعب الفلسطيني الأعزل

فحسب، وانما للهيمنة على العالم الإسلامي والشرق الأوسط.

تطبيع العلاقات

ان انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتبنيها للمبادىء السامية مثل تقديم الدعم للشعب الفلسطيني المظلوم باعتباره أحد أهداف الثورة أدى إلى ظهور هذه العقلية في الدول العربية وهو أن إيران تسعى لفرض هيمنتها وتوسيع نطاق هيمنتها على كل المنطقة. وهذا الأمر دفع هذه الدول إلى اتخاذ موقف ضد إيران إلى درجة أن قضية فلسطين أصبحت مسألة ثانوية بالنسبة لهم وبالتالي تغيرت استراتيجيتهم بالتدريج من حالة المواجهة العربية لإسرائيل إلى المواجهة العربية لإيران. خلال سنوات انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية، شهدت إسرائيل ضدها عدوًا عنيدًا وحاسمًا من هنا سعت إلى خلق تكتل قوي لمواجهة الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وفي هذا الصدد، قامت بمساعدة الدول الغربية من طرح مشروع الرهاب إيران ونجحت في دفع بعض الدول العربية للتحالف معها لمواجهة إيران. وطبعا هذا الامر بحد ذاته يعتبر خطة ومؤامرة قذرة لتأليب الدول الإسلامية على بعضها البعض. وإذا أردنا أن نذكر الأسباب الرئيسية لتطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل بشكل عام، فيمكننا أن نشير هنا الى عدد منها .

- عقيدة الوحدة المحيطية
- بيع الأسلحة الى الدول العربية
- نسيان قضية فلسطين
- وصول الكيان الصهيوني إلى الخليج الفارسي

ان أهم موضوع ينبغي الانتباه اليه هو تغيير صورة الكيان الصهيوني في المنطقة. حيث نلاحظ إن تطبيع علاقات هذا النظام مع الإمارات والبحرين والسودان والمغرب في إطار "اتفاق إبراهيم للسلام" يتم متابعته وتطويره بنجاح، وفي ظل هذه العملية، ازدادت أيضًا عملية التعاون بين تل أبيب والدول الأخرى. كما أقامت تل أبيب تعاونًا مكثفًا في البحر الأبيض المتوسط ؛ وقد خرج هذا النظام حاليا من العزلة الإقليمية في المنطقة. والنظام الصهيوني يحاول حاليا تغيير رؤية مصدر التهديد ضد الدول العربية، ويتجه نحو غرس رؤية وفهم الدولة الحليفة.

واجب النخب والعلماء والإعلاميين والتوجه نحو تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة

ان السياسات الشريرة التي تتبعها الولايات المتحدة في المنطقة اليوم - التي تؤدي من جهة إلى الحرب وسفك الدماء والدمار والتشرد وكذلك الى الفقر والتخلف والخلافات العرقية والدينية ايضا - وجرائم النظام الصهيوني من جهة اخرى - التي اوصلت سلوك العدوان في فلسطين الى اعلى درجة من القساوة والخباثة – وكذلك الإهانات المتكررة لحرم المسجد الأقصى، وابادة أرواح واموال الفلسطينيين المظلومين وممتلكاتهم، كلها تعتبر القضية الأولى لجميع المسلمين والتي ينبغي عليهم التفكير فيها ومعرفة واجبهم الإسلامي تجاهها. ويتحمل علماء الدين والنخب السياسية والثقافية مسؤولية اكبر وأكثر صعوبة في هذا المجال، الا انه للأسف غالبًا ما يتم تجاهل هذه المسؤولية. فالعلماء بدلاً من تأجيج نيران الخلافات الدينية ورجال السياسية بدلاً من ألانفعال في مواجهة العدو، والنخب الثقافية بدلاً من الانشغال بالقضايا الهامشية، عليهم معرفة الألام الكبيرة للعالم الإسلامي وان يتحملوا المسؤولية الملقاة على عاتقهم.

في هذا الصدد، يجب أن يكون هناك نقاش مستمر، وشرح، وتشجيع، وتخطيط، وتقسيم دائم للعمل، وان لا يكتفوا فقط بالاجتماعات والتجمعات سنوية. كما يجب على مسؤولوا الدول أن يتواجدوا في المراكز والمساجد والأماكن الدينية والثقافية، وان يجعلوا هذا الموضوع الهاجس الاول للناس ويطلبوا منهم التواجد المستمر والنشط في الساحة. فالبوصلة الرئيسية لوحدة المسلمين هي قضية فلسطين، وكلما ازدادت الجدية في استعادة حقوق الفلسطينيين، فان الوحدة الإسلامية ستزداد قوة وتصبح أقوى وأقوى. كما تجدر الإشارة الى هذا الأمر أيضًا وهو أن الحضارة الإسلامية الجديدة المهمة، التي هي مصدر تقدم المسلمين وكرامتهم وتعزيز مكانتهم في العالم، والتي تنبع أساسًا من الوحدة بين الشيعة والسنة ستتحقق أيضًا في ظل تعزيز هذه الوحدة بين المسلمين.

> **أن الحضارة الإسلامية الجديدة المهمة، التي هي مصدر تقدم المسلمين وكرامتهم وتعزيز مكانتهم في العالم، والتي تنبع أساسًا من الوحدة بين الشيعة والسنة ستتحقق أيضًا في ظل تعزيز هذه الوحدة بين المسلمين.**

تبيان الأدلة والوثائق العلمية والقانونية الدقيقة ودراسة معوقات المواجهة الموحدة للأمة الإسلامية مع المحتلين دعماً لفلسطين.

إن تقديم أدلة علمية دقيقة عن عدوان الكيان الصهيوني اللقيط واحتلاله للأراضي الفلسطينية هو موضوع يجب تناوله من قبل الخبراء الأخصائيون في مختلف المجالات، وعلى سبيل المثال الخبراء الأخصائيون مثل مجال القانون الدولي وكذلك المفكرين السياسيين. وعلى الرغم من مرور أكثر من ستة عقود على طرح القضية الفلسطينية والاعتراف بفلسطين في الأمم المتحدة من قبل عدد كبير من دول العالم، لا زال الشعب الفلسطيني لا يتمتع بالمزايا الكاملة لدولة مستقلة. وإحدى العقبات القانونية الرئيسية فيما يتعلق بالدعم الشامل لحقوق الشعب الفلسطيني تكمن في الفشل الموضوعي في إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

إن حق تقرير المصير، والحق في إقامة دولة فلسطينية مستقلة، والجهود المبذولة في هذا الصدد، هي من بين القضايا التي تحتاج إلى شرح مناسب. العناصر الأساسية لتشكيل دولة جديدة من وجهة نظر القانون الدولي، وهي الأرض والسكان والسيادة والقدرة على إبرام المعاهدات والاتفاقيات، هي من الأمور التي يمكن أن يساهم فيها اخصائيو القانون في إقامة دولة فلسطينية مستقلة من خلال تقديم الوثائق والأدلة العلمية. كما ينبغي على أصحاب الرأي والخبراء في هذا المجال أيضًا معرفة وتحديد التحديات الأساسية لتحقيق العناصر الأربعة المذكورة أعلاه، والتي تشكل العقبة الرئيسية أمام تحقيق دولة فلسطين على ارض الواقع.

إن حق تقرير المصير وإقامة دولة فلسطينية مستقلة هو جزء من الحقوق البديهية للشعب الفلسطيني، وهو حق أكدته الجمعية العامة ومجلس الأمن مرارًا وتكرارًا. ومع ذلك، لم يتم إحراز أي تقدم ملموس في تشكيل دولة فلسطينية، كما فشلت آليات الأمم المتحدة الحالية في السنوات الأخيرة في احقاق الحقوق المنتهكة والمهدورة للفلسطينيين. على الرغم من توافر العناصر الاساسية الثلاثة يعني الأرض والسكان والسيادة في فلسطين والتي تتطابق مع المعايير القانونية الأساسية الاولية، إلا أن هذه العناصر لازالت غير مكتملة وتواجه تحديات خطيرة، بما في ذلك احتلال أجزاء من الأراضي الفلسطينية من قبل النظام الصهيوني. اما من الناحية السياسية، فإن العقبة الرئيسية هي عدم رغبة إسرائيل الحقيقية في الالتزام بمتطلبات تشكيل واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. لذلك، من الضروري تحدي التيارات ودوائر السياسة والسلطة في قبول دولة فلسطينية مستقلة، وذلك من خلال اتباع منهج علمي في البداية ومن ثم من خلال تقديم الوثائق القانونية في الدوائر والمحافل القضائية الدولية.

> **ان أهم موضوع ينبغي الانتباه اليه هو تغيير صورة الكيان الصهيوني في المنطقة. حيث نلاحظ إن تطبيع علاقات هذا النظام مع الإمارات والبحرين والسودان والمغرب في إطار "اتفاق إبراهيم للسلام" يتم متابعته وتطويره بنجاح، وفي ظل هذه العملية، ازدادت أيضًا عملية التعاون بين تل أبيب والدول الأخرى.**

سبل الحل العملية والأساسية التي تعتبر من أبرز دروس الحج

إن وحدة وأخوة المسلمين تحت لواء التوحيد ومعرفة العدو ومواجهة مخططاته وأساليبه تعتبر من سبل الحل العملية والأساسية لحل مشاكل المسلمين وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. وتقوية وتعزيز روح الأخوة والتعاطف تعتبر من الدروس الكبيرة للحج. فحتى الجدال مع الاخرين ممنوع في أيام الحج. والملبس الموحد وممارسة أعمال وطقوس موحدة والسلوك الطيب في أيام الحج تعني المساواة والأخوة بين كل الذين آمنوا بكانون التوحيد هذا بجميع جوارحهم. وفق ألأحاديث والروايات والآيات يعتبر الدفاع عن المظلوم من واجبات كل مسلم. ولهذا السبب اطلق الإمام الخميني(رضوان الله عليه)، بعد عام من انتصار الثورة الإسلامية، على الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك. يوم القدس ويوم الدفاع عن المسلمين المظلومين في فلسطين ونحن بدورنا مكلفون أيضًا -بكل ما اوتينا من قوة- بالنهوض من اجل الدفاع عن مسلمي فلسطين العزل وعن أي شخص مضطهد ومظلوم آخر في أي مكان في أنحاء العالم. أخيرًا، هناك فرق كبير بين الجيش الذي لا يقهر والإرادة التي لا تُقهر. فالإرادة التي لاتقهر هي الإرادة التي ترفض الهزيمة في كل الظروف وتحاول دائما ان تحقق النصر. اما الجيش الذي لا يقهر فهو تنظيم هيكلي يتعرض للهزيمة والفشل مع مرور الوقت وعند انخفاض حجم الامكانيات والدعم. ومن هنا فإن إرادة الأمة الإسلامية التي لا تقهر تستطيع أن تهزم أي جيش وأي قوة بكل مالديها من قوة وأسلحة وتقنية.

كلمة سماحة السيد عبدالفتاح نواب ممثل
ولي امر المسلمين و امير الحجاج الايرانيين في مؤتمر

الوحدة الاسلامية في ظل القرآن والسنة ومحورية اهل البيت

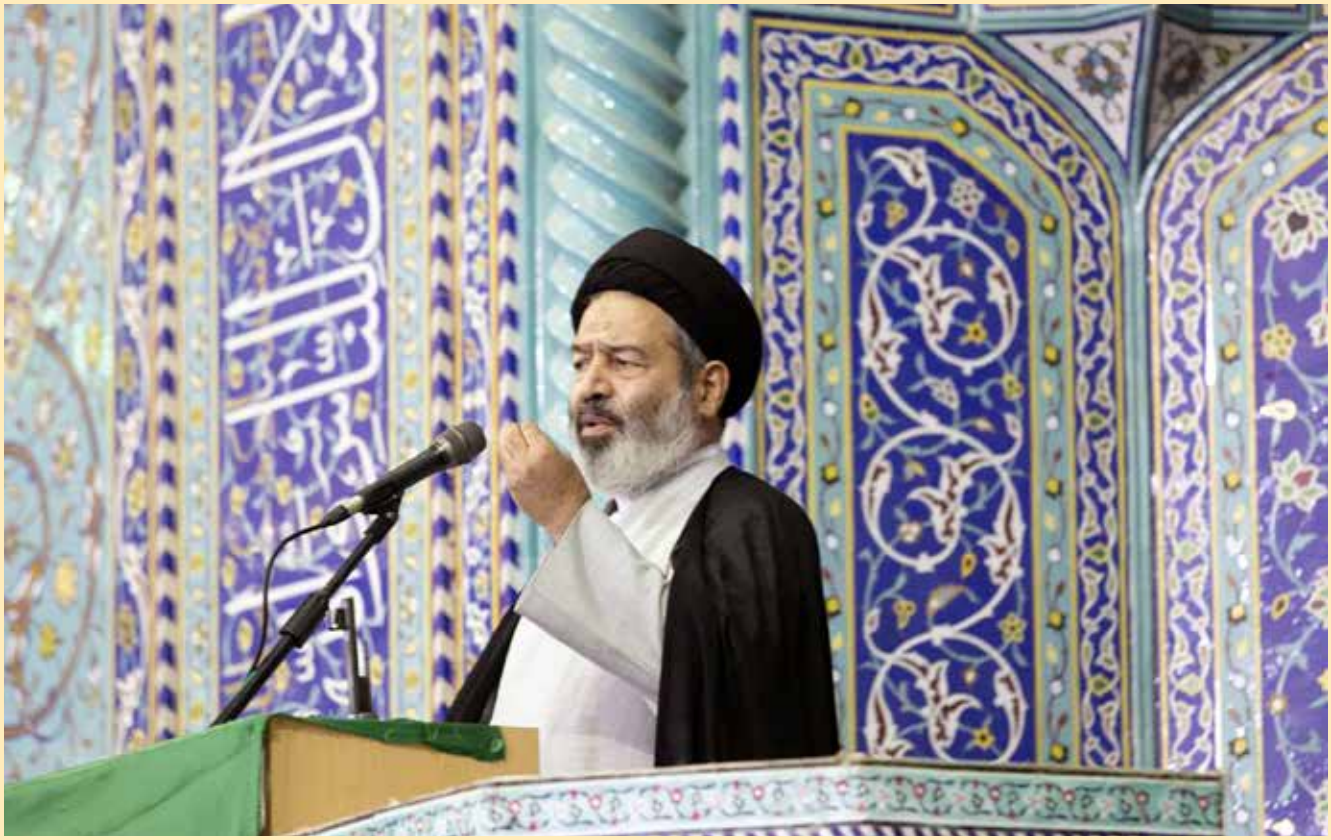

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خاتَمِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا وحبيبِنا سيِّدِنا محمدٍ، وعلى آلِهِ الطَّاهرينَ، وصحبه المنتجبين و من تبعهم باحسان الى يوم الدين.

السادة الحضور؛

الاساتذه و العلماء المحترمين؛

اصحاب الاعلام و الصحافة؛

الاخوه و الاخوات الاعزاء؛

ايها الضيوف الرحمن؛

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أَود في بداية كلمتي أن اعبر عن سعادتي بلقاء حضراتكم اليوم و مشاركتي في هذا المؤتمر العلمي الذي يناقش واحده من القضايا الاسلامية التي تهم عالمنا المعاصر و هي قضية الوحدة الاسلامية و التي أصبحت جزء لا يتجزء من عوامل وعناصر التنمية و الرقي في بلادنا الاسلامية و أرجو أن يخرج بنتائج طيبة و بخاصة في تثقيف امتنا الاسلامية و يساهم في التقدم نحو الحضارة الاسلامية الجديدة التي اعلن فكرتها الامام آيه العظمى السيد علي الخامنئي حفظه المولى كما انني انتهز الفرصة و اتقدم بجزيل التقدير و الامتنان لمشاركتكم البنائه في هذا المؤتمر و خاصة للباحثين والعلماء الذين نستفيد من محاضراتهم القيمة و الشكر الجزيل للذين ساهموا في عقد هذا المؤتمر و بذلوا جهوداً مشكورة ثمينة من أجل ايصال صوت الحق الى العالم كله من هذا المنبر و من هذا المكان المقدس الذي وصفه الله تعالى بانه «قياما للناس».

ايها الحفل الكريم

السبيل الوحيد للقضاء على الأفكار المتطرفة و الإرهابية البغيضة التي تدعو إلى الصدام وتثير الفتنة بين أبناء الدين الواحد انما هو يكمن في نشر صوت

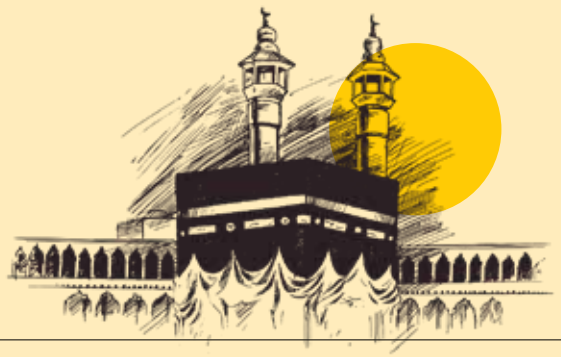

الوحدة و الوسطية ونشر رسالة التعايش و التسامح و التخطيط الجيد المتقن، والخطط العلمية الدقيقة، والمنهجية الصحيحة نحو امة واحدة وضائه و مستقبل مشرق زاهر.

السادة الحضور الكرام

لقد استوقفني كثيراً عنوان هذا المؤتمر العالمي المبارك، فالعنوان يحمل الكثير من المعاني العميقة والدلالات الدقيقة، التي أصبح طرحها وبحثها أمراً ملحاً وضرورياً لأمتنا الإسلامية، لذلك فإنني أرى أن طرح هذا الموضوع الدقيق في هذا التوقيت الحرج وفي تلك الظروف الدقيقة التي يمر بها العالم الآن في غاية الأهمية، فقد عانى العالم وعانت الشعوب كثيرا بسبب النزاعات والحروب السياسية، كما أثبتت لنا أزمة انتشار وباء كوفيد ٩١ المعروف بالكورونا باننا بحاجة ماسة إلى التعاون من أجل نشر ثقافة الحوار والتعايش والتعاون والحب والسلام التي دعانا الله تعالى إليها في كتابه الكريم بقوله (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

ان القرآن الكريم كمصدر اصيل لفهم الدين الاسلامي و كمنبع للحياة الطيبة، حث في مواضع متعددة و كثيرة على ضرورة وحدة الأمة، من أجل رفعتها، ومن أجل كرامة الإنسان. و كما أقر القرآن الكريم الوحدة، فقد جاءت الأحاديث النبوية ايضاً تدعو لها وتبشر بها. و كما ان اهل البيت عليهم السلام حثوا اتباعهم للوحدة و اجتماع كلمتهم و نبذ التفرقة و التشتت كأصل من أصول الدين و كقاعدة من قواعده الرصينة.

الوحدة الاسلامية في القرآن الكريم

١. و ما أعظم و ما أرقى و ما أجمل الخطاب القرآني الخالد الذي يدعو البشرية كلها إلى الترابط والتعاون والتعايش والحوار، مع التنبيه على أننا جميعا على تعدد ألسنتنا وألواننا وأعراقنا وأفكارنا وعقائدنا ننحدر من أصل واحد هو آدم عليه السلام قال الله تعالى «يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» فالله تعالى خلقنا مختلفين وجعل غاية هذا الاختلاف هو التعارف وليس التنازع.

٢. و قال سبحانه تعالى : «شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»

فقد بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة كم قيل او يقال: بأن قيام الدين على ركنين هما: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، ولا يستقيم أمور المسلمين في الدين والدنيا إلا بهما.

٣. و قال عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتون إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمتَ الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون»

الوحدة الاسلامية في السنة النبوية

السادة الحضور الكرام،

إنه مما لا يشك فيه مفكر أن الدعوة إلى التعارف والحوار مبدأ دعا إليه القرآن الكريم، وأيضًا طبقه رسول الله(ص) عندما هاجر إلى المدينة المنورة، وكانت المدينة مجتمعاً يعج بالثقافات والأديان والعقائد والقبائل المختلفة، و من ثم فقد وضع رسول الله(ص) بالاتفاق مع جميع الأطياف الموجودة في المدينة وثيقة المدينة التاريخية التي رسخت دستوريًا مباديء التعاون والتعايش السلمي والاعتراف بالآخر واعتبار المدينة وطنا واحدا يسع جميع هذه الأطياف وتتساوى فيه الحقوق والواجبات، وتحترم فيه الخصوصية الدينية والانتماء العرقي:

١. فقد روي عن عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و سَلَّمَ: «النَّاسُ سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْمِشْطِ وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ، وَالْمَرْءُ

عندما نقرأ أقوال أهل البيت وننظر إلى سيرتهم المباركة نكتشف رؤية جلية ومتكاملة ومنسجمة تماما مع الرؤية القرآنية للوحدة بين المسلمين و انهم أحرص ما يكون على وحدة الأمة الإسلامية بما ينسجم مع منطلقاتهم وأهدافهم كقادة لهذه الأمة.

كَثِيرٌ بِأَخِيهِ , وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ».

٢. و كما قال(ص): عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة) وقد تكرر منه صلى الله عليه و آله و سلم هذا الأمر بلزوم الجماعة في أحاديث أخرى كثيرة.

٣. و في ما روى عن النبى انه قال (ص): "الناس كأسنان المشط" و التي تدل على التناسق و التعادل و التفاهم بين آحاد و شرائح و طوائف المسلمين فان مناسك الحج تعتبر من اهم ما يبعث على الاتحاد و التلاحم و التعاطف خاصة بين اتباع المذاهب المختلفة المشاركة معًا في صفوف متحدة في الطواف و السعي و المشعر و العرفات و صفوف الجماعة في مختلف المساجد.

الوحدة الإسلامية عند أهل البيت

عندما نقرأ أقوال أهل البيت وننظر إلى سيرتهم المباركة نكتشف رؤية جلية ومتكاملة ومنسجمة تماما مع الرؤية القرآنية للوحدة بين المسلمين و انهم أحرص ما يكون على وحدة الأمة الإسلامية بما ينسجم مع منطلقاتهم وأهدافهم كقادة لهذه الأمة. يرى أهل البيت أن وحدة الأمة هي الركيزة الأولى لقوة الأمة والفرقة هي العامل الأول لضعفها كما هي رؤية القرآن الكريم في ذلك حيث يقول الله جل وعلا : «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» و قد قال الإمام علي(ص) «انه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم واستحكمت عقدتهم» و هذه هي الرؤية الحضارية للإسلام والتي تدعوا إلى البناء القوي. و يسعدني ان انقل لكم نبذه يسيره من

> **لقد اهتم الجمهورية الاسلامية الايرانية منذ تاسيسها اهتماماً بليغاً بموضوع الوحدة بين الملسلمين و عين الامام الخمينى الراحل رضوان الله اسبوعاً باسم «اسبوع الوحدة» و تابع هذا الدرب و السنة السنية خلفه المبارك سماحة آية الله العظمى الامام السيد على الخامنئي.**

كلماتهم و اتحدث قيلا من سلوكهم في سبيل تحقيق الوحدة الاسلامية و التجنب عن التفرقة و التشتت:

١. سكوتهم عن حقهم من الحكم

فانهم عليهم السلام مع انهم احق بالحكم و زعامة الناس و قيادتهم نحو الرقي و الكمال الدنيوي و الاخروي، لكنهم صبروا على سلب هذا الحق كما هو الأمر في سكوت أمير المؤمنين(ص) لمدة خمس وعشرين سنة وقد لخص الامام(ص) السبب في سكوته بقوله «لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين ما لم يكن فيها جور إلا علي خاصة». وكذلك قبول الإمام الحسن(ص) للصلح مع معاوية رعاية لمصلحة الأمة.

٢. تاسيس العلاقه مع سائر المسلمين

فقد فتح أهل البيت مدارسهم العلمية للمسلمين كافة من دون حصر لفئة دون أخرى ولم يبخل أهل البيت على احد من المسلمين من الفيض عليه من شتى العلوم والمعارف المختلفة وأعطوا للآخرين حرية إبداء الرأي والحوار بكل شفافية دون أن تكون للاختلافات الفكرية والعقدية أي أثر سلبي على هذه الشفافية في العلاقة. كما هي العلاقة بين الإمام الصادق(ص) وأبي حنيفة و كذلك العلاقة بين الإمام الصادق(ص) والإمام مالك فقد ذكر العلامة ألمجلسي عن الإمام مالك «كنت ادخل إلى الصادق جعفر بن محمد فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدرا ويقول: «يا مالك إني احبك فكنت اسر بذلك وأحمد الله عليه». فإذا كانت العلاقة بين الإمام الصادق(ص) وأئمة المذاهب بهذا المستوى فبالأولى أن تكون مثل هذه العلاقة التي هي من أهم مظاهر الوحدة بين أتباع المذاهب من الشيعة والسنة.

٣. توجيه شيعتهم إلى توطيد أواصر الوحدة مع سائر المذاهب

فقد ورد الكثير من الروايات التي تؤكد على هذا ومنها قول الإمام الحسن العسكري(ص) المعروف: «صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم».

٤. تحذير الناس من وقوع الفتنة

كان الإمام علي(ص) أول من وقف موقف الحريص على وحدة الأمة بعد ما جرى في السقيفة فقد وئد الفتنة التي كادت أن تذهب بالأمة إلى التقاتل بينها حينما قال له ابوسفيان «إن شئت لأملأنها عليهم خيلا و رجالا ولأسدنها عليهم من أقطارها وقد أجابه الإمام (ع) قائلاً: « إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة وإنك والله طالما بغيت للإسلام شرا لا حاجة لنا في نصيحتك». ثم قال(ص) كما «أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح هذا ماء أجن ولقمة يغص بها آكلها و مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه»

الوحده من منظور عقلائي

السادة الحضور الكرام

إذا نظرنا إلى تاريخ البشرية بإمعان وإلى حركة التطور والعمران الإنساني، ونظرنا كذلك إلى التطور العلمي والتنامي الحضاري، نجد أن ذلك كله كان نتاجاً جيداً للتعارف الفكري والتبادل المعرفي بين أبناء الشعوب و الثقافات المختلفة، فالمعرفة بطبيعتها تحتاج إلى عقول متواصلة ومتعاونة حتى تثمر تلك الثمرة التي تعود بالنفع العام على البشرية، ورأينا في واقعنا المعاصر كيف استطاعت دول العالم عن طريق التعاون والتبادل المعرفي والعلمي أن تقلل بشكل كبير من الآثار الناجمة عن اجتياح فيروس كورونا، وهذه النتيجة التي عادت بالنفع والخير على البشرية كلها هي نتيجة حتمية بإذن الله تعالى لكل جهد مبذول في سبيل الوحده ولا يكون ذلك إلا بالحوار بين أبناء الأديان و المذاهب و الثقافات و الحضارات المختلفة.

السادة الحضور الكرام

لقد اهتم الجمهورية الاسلامية الايرانية منذ تاسيسها اهتماماً بليغاً بهذا الملف و عين الامام الخميني الراحل رضوان الله اسبوعاً باسم «اسبوع الوحدة» و تابع هذا الدرب و السنة السنية خلفه المبارك سماحة آية الله العظمى الامام السيد على الخامنئي، كما بذلت الجمهورية الايرانية الاسلامية جهداً عالياً لإصدرات و للبحوث العلمية و عقدت العديد من المؤتمرات في مختلف البلدان و لله الشكر و كما ان بعثة الحج الايرانية عقدت منظومة من الموتمرات مع اصحاب الفكر و الثقافه في ارض الوحي و الوحدة و تبادلت الخبرات من أجل نشر ثقافة المحبة و القضاء على العنف و التطرف و الارهاب.

السادة الحضور الكرام

إن هذه القضية الهامة التي اجتمعنا من أجل بحثها ودراستها والتأصيل لها في القرآن الكريم و السنة الشريفة و عند اهل البيت أمر في غاية الأهمية.

و في الختام أتوجه بالدعاء إلى الله تعالى ان يوفقنا إلى تحقيق هذه الغاية السامية التي اجتمعنا لأجلها و ان يوحد جهودنا وان يوفقنا لما يحب ويرضى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دور الحجّ في ترسيخ السلام في العلاقات الاجتماعية

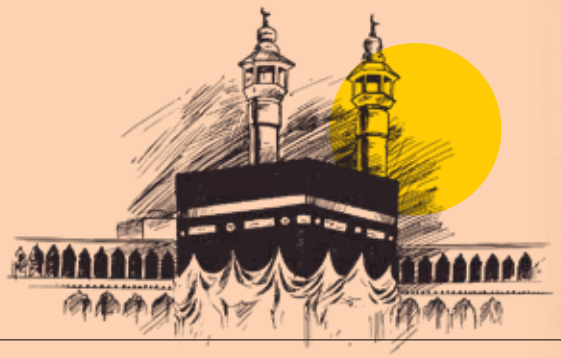

محمّد مهدي الآصفي

﴿أَوَ لَـم يَـرَوا أَنّـا جَعَلْنـا حَرَمـاً آمِنـاً﴾. مـن مهـام الحـج تحقيق السـلام في العلاقات الاجتماعية، وتوفير فرصة نموذجية للسـلام في العلاقـات فيـما بين الناس، في فترة الإحـرام في الحج، وتوفير رقعة نموذجية مـن الأرض; لتمكـين السـلام في العلاقـات الاجتماعيـة هـي رقعـة الحـرم. ولكي نعرف موقع السـلام في هذه الرحلة، لا بدّ من أن نسـتعرض المراحل الأساسـية فيهـا بإيجاز شـديد، بالقـدر الذي نسـتطيع أن نتعرف فيه على مواقـع السـلام في هـذه الرحلـة الإلهية. الحج رحلـة الأنا والـذات إلى الله عـلى الطريقـة الإبراهيميـة أو اختـزال لهـذه الرحلة الشـاقة التي قطعها مـن قبـل أبونا إبراهيم عليه السـلام، على الطريقة الرمزية التي تعتمدها فريضـة الحـج بصـورة واضحـة. هـذه الرحلة تبـدأ مهمتها مـن الميقات، وتنتهـي بطواف النسـاء وطـواف الوداع والآن نشـير بإجمال إلى الأشـواط الرئيسـة التـي يقطعها الحـاج في هذه المرحلـة من الأنـا إلى الله تعالى.

١ـ التحرر من الأنا:

تبـدأ هـذه الرحلة في الميقات بتجـاوز الذات والأنـا، ومحاولة صهر الذات والأنـا في المسـيرة الإيمانيـة إلى اللـه تعـالى، وهـذه هـي المرحلـة الأولى في هـذه الرحلـة الإلهيـة. وتصـبّ هـذه الـذوات بعـد انسـلاخها عـن الأنـا، ومختصات هذا الأنا ـ في الحشـد البشري ـ الكبير، في الطواف حول البيت، كـما تصـب السـواقي والأنهـر الصغـيرة في البحـر الكبير، فلا تسـتطيع أن تميـز ـ بعـد ذلـك ـ أيـن هي ميـاه هذه السـواقي من البحـر الكبير، وهي رحلـة شـاقة وذات معـاني كبيرة في حياة الإنسـان، تسـتحق منا الكثير من التأمـل والتفكـير. تبـدأ هـذه الرحلة مـن الميقـات، حيث يتجرّد الإنسـان فيـه مـن ذاتـه وأهوائـه، وخصائصـه التـي تفـرزه عـن الآخرين وتفـرده، وتحجـزه عـن الانصهـار في المسـيرة الإلهية الحاشـدة، التـي لا يتمايز فيها الأفـراد، ولا يحجـز بعضهـم عـن البعض شيءٌ من هـذه النـوازع، والفوارز التـي تفصل النـاس بعضهم عـن بعض.

إنّ الميقـات حـدّ فاصـل، بـين الأنا وبـين الجماعة المؤمنة. فقبـل أن يدخل الحـاج الميقـات يعيـش كـما يعيـش سـائرُ النـاس الأنا تمييـزاً وتشـخيصاً. وللأنـا تظاهـر وبـروز في حياتهـم، وللأنـا سـماته معالمـه الواضحـة. فـإذا دخـل الميقـات تضـاءل الأنـا وخـف صراخـه وصوتـه وفقـد معالمـه ومميزاتـه، وفقـد لونـه وصبغتـه الصارخة، وهـذا الانقلاب في الشـخصية

والموقع يتمّ في الميقات. ويرمز إلى هذا الانقلاب (لباس الإحرام). وقد قلنا: إن الحج يعبّر عن المعاني والمفاهيم التي تنطوي عليها بلغة الرمز. فعند الميقات يتجرد الحاج عن كل ملابسه وما تحمله من سمات شخصية وطبقية وقومية وإقليمية. إنّ لباس الإنسان يحمل هويته ويحمل الإشارة إلى شخصية الانسان وانتمائه القومي والاقليمي والعقدي وطبقته مهنته ودرجته في الثراء والفقر والمستوى الاجتماعي. فإذا بلغ الميقات تجرد عن ملابسه، ولبس ثياب الإحرام إزاراً ورداءً... وكانا قطعتين من القماش، لم يستعمل فيهما الخيط، كالآخرين على نحو سواء في غير بذبح ولا شرف ولا تمييز، وخلع عن نفسه ملابسه التي كانت تحمل هويته وتعبر عن شخصيته.

إنّ هذه الخطوة الأولى في الميقات تعبّر عن انسلاخ الانسان عن هويته وشخصيته وأنانيته وتعبر أيضاً عن العبور على الذات وتجاوز الأنا. وكما يجرد الميت عن ملابسه، لأنّ دور الأنا في حياته قد انتهى، ولم يعد للأنا حجم ولا دور ولا شكل في المرحلة الجديدة من حياته، كذلك الميقات مرحلة أخرى من الحيات ضمن هذه الحياة الدنيا، يتجرد فيها الحاج عن هويته وأنانيته، وينسلخ عن ذاته ليدخل الميقات، وكان الميقات مصفاة، وأول شيء تأخذه هذه المرحلة من الإنسان هو ذاته، فإذا تجرد عن الأنا وانسلخ عن ذاته حق له أن يتجاوز الميقات إلى الحج، وما لم يتخلص الإنسان عن ذاته فلا يحق له أن يتجاوز الميقات إلى لقاء الله. فإذا خلص في هذه المصفاة من ذاته اجتاز الميقات وتوجه إلى الحج.

وإنّ أكثر ما يثير المتاعب في حياة الناس ويعكّر العلاقة فيما بينهم هو التصادم الذي يحدث بين الذوات والأنانيات، وعندما تذوب الذات عند الانسان وتنصهر، ويخلص الانسان من طغيان الأنا، ينتهي شطر كبير من مشاكل الإنسان، ولقاءاته السبيلة مع الآخرين، وما يستتبعه من صدام وتردي العلاقة، وحالة الأثرة والأنانية، وحب الذات، فإذا خلصت حياته من الذاتية والأنانية تمكن أن يسلم من هذه المشاكل والمتاعب التي تعجّ بها حياة الناس في المجتمع، واستطاع أن يضع حياته وعلاقاته الاجتماعية على أسس سليمة وأن يحكم السلام في علاقاته مع الآخرين.

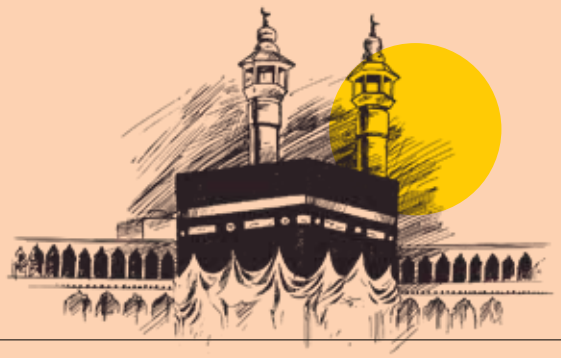

التجمل والترف:

وفي الميقات يختص الإنسان مع خصلة أخرى من خصال الأنا، وهي خصلة ممدوحة لو كانت في الحدود المعقولة، التي لا تستأثر باهتمام الانسان كله ولا تملك إرادته ولا تحكمها، فإذا تحولت هذه الخصلة إلى خصلة حاكمة على إرادته كانت صفة ذميمة من صفات الإنسان، وتلك هي خصلة التجمل، فهي خصلة ممدوحة في الحدود التي تظهر على الانسان نعم الله تعالى وفضله، فإذا تحولت إلى خاصية من خواص الذات، مهمتها إبراز الذات وإظهارها، لا إبراز نعم الله تعالى وفضله، تحولت إلى صفة ذميمة من صفات الذات، وسلبته القدرة على تحمل الشظف والسير على طريق ذات الشوكة. وفي الميقات يدخل الأنا في هذه التصفية الإلهية، ويلزم الإحرام التخلي في فترة الإحرام عن هذه الخصلة، ويحرم عليه الطيب والتجمل، حتى بالنسبة للنساء، فيما يتجاوز الحد المألوف للمرأة في التجمل، وذلك لتمكين الإنسان من هذه الخصلة التي تشكل حالة تظاهر للأنا، وحالة ترف تؤثر تأثيراً سلبياً على إرادة الإنسان، وقدرته في مواجهة متاعب الطريق، إذا لم يعمل على تعديل وتهذيب هذه الخصلة، وإرجاعها إلى نصابها الممدوح، الذي يقره الإسلام ويأمر به.

سلطان الهوى والشهوات:

وفي الميقات يمر الأنا بتصفية ثالثة، وهي تخليص الإنسان من سلطان الهوى والشهوات والغرائز، وهي مسألة في غاية الدقة في الإسلام فقد قلنا إنّ تخليص الإنسان من سلطان الهوى والشهوات، ولم نقل من الهوى والشهوات، ذلك لأنّ الإسلام لا يكافح الأهواء والشهوات في نفس الإنسان، وإنما يعتبرها ضرورة من ضرورات الحياة ومن دونها تختل الحياة، وإنما الذي يكافحه الإسلام هو سلطان الهوى، والشهوات على الإنسان وإرادته، وليست الأهواء والشهوات في حدّ ذاتها مصدراً للانحراف والسقوط في حياة الانسان، وإنما الانحراف والسقوط يأتي من ناحية سلطان الهوى على إرادته، فإذا تمكنت الأهواء منه، وتحكمت الشهوات عليه وخضع واستسلم لها، عند ذلك فقط يتمكن الشيطان منه، ويتعرض الانسان للسقوط والانحراف. ولذلك فإن النهج الإسلاميّ

في التربية يعمل على ترويض الأهواء والشهوات وتطويعها لارادة الإنسان، وتمكين الإرادة منها، دون أن يكافحها ويحاربها ويستأصلها ويصادرها. والصوم نموذج واضح لهذا المنهج التربوي. والميقات هو الآخر يقع في هذا الخط التربوي، ففي الميقات يتعرض الانسان لتصفية واسعة في (الأنا) و(الهوى)، ويمتص الميقات من نفس الانسان سلطان هاتين الخصلتين، ويسمح له بالدخول في رحاب ضيافة الله ـ تعالى ـ بعد أن يجرده من هذه النزعة الحيوانية التي تطغى على تصرفاته وتحكم إرادته وفعله. والهوى عند ما يحكم الإنسان يتحول إلى مصدر للشرّ في علاقاته وحياته الاجتماعية، ويسلب الأمن والسلام في حياة الناس، فليس ما بين الناس من خلاف وصراع وصدام مصدره الاختلاف في الرأي غالباً وإنما يعود السبب في نسبة كبيرة وواسعة في هذه الخلافات إلى عامل الهوى في العلاقات الاجتماعية. وللإمام الخميني (قدس سره) كلمة ذات دلالة عميقة فيما يقول قدس سره: «**لو أن مئة وأربعة وعشرين ألف نبيّ عاشوا في مكان واحد لما اختلفوا فيما بينهم، لأنه لا سلطان للهوى في نفوسهم**». فالميقات نقطة تحول وانقلاب في حياة الإنسان، وأهم ما في هذا الانقلاب هو إضعاف الأنا والذات، وخصال وخصائص في حياة الإنسان. فإذا تجرد عن ذلك كان موءَهلاً للدخول في رحاب ضيافة الله في الحج. ومن عجب أن المذاهب الفكرية المادية تؤكد عكس ذلك تعزيز الأنا وتثبيت واعتماد عنصر الاعتداد بالنفس، وتنمية حالة الغرور والعجب. بخلاف الإسلام الذي يبني منهجه التربوي على أصل مكافحة الأنا وإضعافها وتحجيمها، وتحويل الإنسان من محور الأنا، إلى محور حاكمية الله تعالى وسلطانه في حياته، ويدعو الإنسان إلى التحلل من هذاالمحور و الارتباط بالمحور الرباني والانصهار فيه (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين).

٢ـ الانصهار في الجماعة:

فإذا تجرد الإنسان عن الأنا وانسلخ عن ذاته وجد نفسه فجأة في وسط حشد بشري كبير، لا يمتاز بعضهم عن بعض، ولا يكاد يفرق بينهم شيء، يتحرك ضمن موج بشري كبير هادر، ينطلق من الميقات إلى الكعبة، كما تصب الأنهر في البحر من كل ميقات من هذه المواقيت المعروفة، التي وقّتها رسول الله صلى الله عليه وآله، تجري أنهر كثيرة من الناس تصبّ في الحرم حول الكعبة، فتتجمع هذه الأنهر حول البيت الذي رفع قواعده إبراهيم ومعه ابنه اسماعيل عليهما السلام وفي هذا التيار البشري العظيم يتضاءل عنده الإحساس بالأنا، حتى لا تكاد تشعر به حواسه ومشاعره، فلا ترى في المطاف أفراداً يتحركون، وإنما ترى كتلة بشرية واحدة من الناس تطوف حول البيت العتيق. ولو أن الحاج الذي تجرد في الميقات عن الأنا، لم يكن يصب في المطاف في الجماعة المؤمنة، لكان يضيع ويفقد مقومات وجوده وشخصيته، ولكنه لا يكاد يتجرد عن الأنا ومعالمه وحدوده حتى يصبّ في الجماعة الكبيرة، كما تصبّ قطرات الماء في النهر الكبير، ويعود في المطاف إلى لون جديد من الحياة، وإلى حياة جديدة لم يألفها من قبل بهذه القوة والفاعلية، ولم يتذوقها بهذه الصورة تموت فيه الأنا، ويبعث الله في نفسه الإحساس بالجماعة، وينتقل إلى طور جديد من الحياة أهم خصائصه غياب الفردية، وحضور الجماعة ; ويتكرس هذا الإحساس لدى الانسان في المطاف وفي السعي، وفي الموقف في عرفات، وفي الافاضة إلى المزدلفة، وفي المزدلفة، وفي منى، وفي العودة إلى الطواف والسعي يتضاءل لدى الانسان المسلم الإحساس بالأنا، ويتأكد لديه الاحساس بالجماعة المسلمة، وبأنه عضو من جسم واحد، وليس فرداً من مجموعة انسانية، وبأن هذه الأمة كيان واحد ومصير واحد وما يصيبها

من خير وشر يصيب الجميع، وبأنه وحده لا يستطيع أن يتحرك إلى الله على خطى إبراهيم عليه السلام، إلاّ أن يذوب في هذا الحشد البشري الكبير المتجه إلى الله.

إنّ الناس قبل أن يتجاوزوا الميقات إلى الحرم مجموعة من الأفراد، يتمايزون فيما بينهم، ويتزايدون، ويتفاخرون، ويتجادلون، ويضرّ بعضهم بعضاً، ويعتدي بعضهم على بعض، وتجمعهم المجامع من المدن والضواحي والقرى فتتجمع في هذه المجامع النزعات المتضاربة والأهواء المتخالفة والرغبات المتضادة، فتكون الجامع البشرية ساحة للصراع والخلاف. أمّا عند ما يتجاوزون الميقات إلى الحرم، ويصبون من خلال قنوات المواقيت التي وقّتها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الحرم، فإنهم يتحولون إلى أمة واحدة، ويتحركون باتجاه واحد ويلبّون دعوة واحدة ويلبسون زيّاً واحداً، ويطوفون حول كعبة واحدة، ويسعون في مسار واحد ويؤدون مناسك واحدة، لا يختلفون ولا يتجادلون، ولا يتفاخرون، ولا يتضاربون، ولا يؤذي بعضهم بعضاً، وكأنّ الحرم يصهرهم في بوتقة واحدة، ويجعل منهم كياناً جديداً يختلف عما كانوا عليه.

الحرم الآمن:

وأبرز خصائص هذا التركيب الجديد للمجتمع البشري الذي يستحدثه الحرم في حياة الناس هو الأمن، والاحساس بالأمن. إن هذا الأمن من خصائص ونتائج هذا التركيب البشري الجديد الذي يجده الناس في الحرم، وهو في نفس الوقت من أسبابه وموجباته. فإن الناس إذا شعروا بالأمن بعضهم من بعض، التقى بعضهم بعضاً دون حذر، وتعامل بعضهم من بعض، وتلاقوا، وتآلفوا، وتعاونوا. فالأمن يعد الناس ليكونوا أمة واحدة، والأمن يعطي للناس هذه الفرصة، التي تتطلبها عملية الانتقال من الحياة الفردية، التي يعيشها الناس عامة إلى هذا النمط الجديد، الذي يريده الله تعالى لعباده، والذي يرسم الحرم نموذجاً له، كما يصح العكس أيضاً، فانّ الأمن والإحساس بالأمن و النتيجة الطبيعية لهذا اللون الجديد من الحياة الاجتماعية. فإنّ الناس عند ما يحشرون في الحرم لا

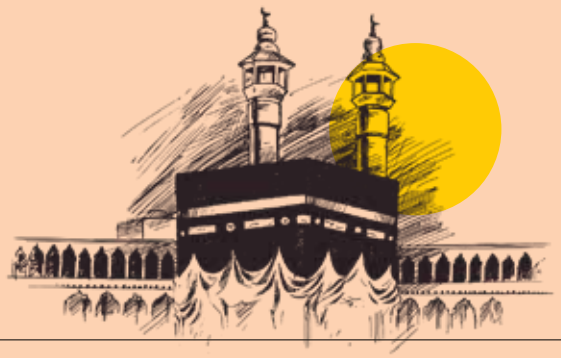

يختلفون ولا يتشاجرون ولا يتفاخرون ولا يتزايدون ولا يتضاربون.

الحرم رقعة نموذجية لساحة الحياة:

والله تعالى يريد أن يكون وجه الأرض كلّه آمنا للناس، يعيش الناس بعضهم مع بعض في أمن ودعة وسلام لا يحنق بعضهم على بعض، ولا ينوى أحد لأحد شرا، يُؤثر بعضهم بعضاً على نفسه، ويحب بعضهم بعضا. يقول تعالى في صفة المهاجرين والأنصار في الصدر الأول من هذا الدين... ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ولكن الناس يرفضون أن يعيشوا كما يريد الله تعالى لهم. فجعل الله لهم من الحرم (رقعة نموذجية) للحياة الآمنة التي يريدها للناس. بدعاء عبده وخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾. هذا هو دعاء العبد الصالح إبراهيم عليه السلام: وقد استجاب الله تعالى لدعاء عبده وخليله إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

والمثابة: المحل الذي يرجع إليه الناس، وقد جعل الله تعالى البيت مثابة للناس يجمع الناس ويرجعون إليه، ويقصدونه من كل فجّ عميق، ثمّ جعله آمناً يأمن فيه الناس بعضهم من بعض ولا يحذر فيه أحد الآخرين على نفسه; يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾. وجعل رقعة الحرم رقعة نموذجية لساحة الحياة كلها، كما جعل الشهر الذي يتم فيه الحج (ذوالحجة) من الأشهر الحرم. يقول الله تعالى: ﴿هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾. وحتى (الجدال)الذي ينطوي على نوع من العدوان على الآخرين يحرمه الله تعالى على الحجاج، ﴿فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾. فإن الجدال منفذ للعدوان بين الناس، وكثير من العدوان يبدأ بين الناس من الجدال الذي يسعى فيه كل من الطرفين المتجادلين إلى إثبات الذات وتجاوز الطرف الآخر.

والأمن في الحرم أمن شامل، يشمل حتى الحيوان والنبات، فلا يجوز الصيد في الحرم، ولا يجوز قطع النباتات والأشجار في منطقة الحرم إلاّ في حالات خاصة يذكرها الفقهاء، وحرمة الصيد وقطع النباتات لا تخص حالة الاحرام، فإنهما تحرمان على المُحرم والمُحل معاً في منطقة الاحرام، والحرم في الاسلام عينة صغيرة لساحة الحياة كلها، والذي يجب أن يعرف رأي الاسلام في الحياة ; فإنّ هذه العينة الصغيرة والرقعة المحدودة من الأرض تجسد تخطيط الاسلام لساحة الحياة الواسعة، فإنّ العلاقة فيما بين الناس والارتباط والتلاقي هو الافراز الطبيعي للحياة الاجتماعية، فمن أجل هذه العلاقة واللقاء والتلاقي خلق الله تعالى الانسان اجتماعياً وأعدّه للحياة الاجتماعية، ولا يبلغ الانسان الكمال والنضج الذي أعده الله تعالى له إلاّ في وسط هذه العلاقات واللقاءات والتلاقي في الحياة الاجتماعية، فلو أنّ انساناً اعتزل الحياة وعاش وحده في جزيرة قاصية لم يبلغ بالتأكيد النضج والكمال الذي أعدّه الله تعالى له، وهذه اللقاءات والعلاقات إنما تثمر وتعطي وتنتج في حياة الانسان، فيما إذا توفر له الجوّ السليم، الأمن والسلام، أما عند ما تكون هذه العلاقة في جوّ من الريبة والحذر، والخوف والقلق والعدوان والكيد والمكر، فإنّ هذه العلاقة والارتباط فيما بين الناس لا تكاد تثمر هذه الثمرة، ولا تكاد تبلغ بالانسان النضج والكمال، الذي يطلبه الانسان في الحياة الاجتماعية، من خلال هذه العلاقات واللقاءات والارتباطات، بل قد تعود العلاقة في مثل هذا الجوّ إلى نتائج سلبية في حياة الانسان.

> **إنّ أكثر ما يثير المتاعب في حياة الناس ويعكّر العلاقة فيما بينهم هو التصادم الذي يحدث بين الذوات والأنانيات، وعندما تذوب الذات عند الانسان وتنصهر، ويخلص الانسان من طغيان الأنا، ينتهي شطر كبير من مشاكل الإنسان، ولقاءاته السبيلة مع الآخرين، وما يستتبعه من صدام وتردي العلاقة، وحالة الأثرة والأنانية، وحب الذات.**

فالاسلام يخطط بناءً على هذا الفهم لضرورة العلاقة وحدودها في حياة الانسان، ليجعل العلاقة فيما بين الناس في الحياة الاجتماعية في جوّ آمن وسليم، فيأمن الانسان الآخرين على نفسه في حضوره وغيبته، وفي نفسه، وعرضه، وماله، ويأمن على نفسه من ألسنة الآخرين وأيديهم، ومن مكرهم وكيدهم وعدوانهم، فيعيش في جوّ من الأمن الشامل، ويبني علاقاته كلها مع الآخرين في هذا الجوّ الآمن، في السراء والضراء، وفي التجارة والبيع، وفي الزواج والعلاقات الاجتماعية، وفي علاقاته مع أصدقائه وزملائه، وفي علاقاته مع أعضاء أسرته، وفي ارتباطه بمن هو فوقه ومن هو دونه، وحينما يأخذ وحينما يعطي، وحينما يحتاج إلى الآخرين وحينما يحتاج إليه الآخرون...

الاسلام يخطّط ويعمل ; ليجعل العلاقة فيما بين الناس في الحياة الاجتماعية على كل الأصعدة في جوّ من الأمن والسلام، لتعطي هذه العلاقة الثمرات المطلوبة منها في الحياة الاجتماعية، ويخطط الاسلام ويعمل ليجعل الحياة الاجتماعية حياة آمنة مطمئنة ليتعايش الناس فيها بسلام.

والحرم عينة صغيرة نموذجية في الحياة الآمنة والمطمئنة التي يطلبها الاسلام، والاحرام عينة أخرى نموذجية للحالة التي يطلبها الاسلام للناس في الحياة الاجتماعية، في علاقة الناس بعضهم ببعض، ويعود الحجاج من الاحرام والحرم إلى واقع حياتهم ليأخذوا معهم النموذج الإلهي للحياة وللعلاقات الاجتماعية، ويعيشوا حياتهم بها.

> **الكعبة في لغة الحج الرمزية رمز للمحورية الالهية في حياة الانسان. وإذا استطاع الانسان في المرحلة الأولى من هذه الرحلة، أن يتخلص من جاذبية محور الأنانية في حياته، فإنّ المحور الالهي يجذبه جذباً قوياً بطبيعة الحال. وانجذاب الانسان إلى هذا المحور، أمر طبيعي كامن في عمق فطرة الإنسان.**

٣ـ الانتقال إلى المحور الإلهي:

وهذه هي المرحلة الثالثة، من رحلة الحج الابراهيمي.

في المرحلة الأولى يتخلص الانسان من فرديته وأنانيته وأعراض هذه الأنانية.

وفي المرحلة الثانية يصبّ في الحرم في الجماعة المسلمة، وينصهر في هذه الجماعة (الأمّة).

وفي المرحلة الثالثة وهي الغاية الأخيرة في هذه الرحلة تصبّ هذه الجماعة في المطاف حول الكعبة.

والكعبة في لغة الحج الرمزية رمز للمحورية الالهية في حياة الانسان.

وإذا استطاع الانسان في المرحلة الأولى من هذه الرحلة، أن يتخلص من جاذبية محور الأنانية في حياته، فإنّ المحور الالهي يجذبه جذباً قوياً بطبيعة الحال. وانجذاب الانسان إلى هذا المحور، أمر طبيعي كامن في عمق فطرة الإنسان، والأنا هو الذي يحجز الإنسان عن هذه الجاذبية، فإذا تحرر عن حاجز الأنا فانّ الجاذبية الإلهية تجذبه. والطواف بعد الإحرام رمز لذلك، فإنّ الاحرام من الميقات يرمز للتحرر من الأنا، والطواف حول البيت يرمز إلى الانجذاب إلى الله تعالى، والحركة حول المحور الالهي في الحياة. وعليه فإنّ حركة الطواف نقلة في حياة الانسان من الأنا إلى الله تعالى، إنه تعبير رمزي عن التوحيد في حياة الانسان المسلم، إلاّ أنّ هذا التوحيد ليس هو التوحيد النظري، الذي يعرفه الناس، وإنما هو توحيد العبودية لله، وتوحيد الحبّ والولاء والاهتمام، كما ترسمه الآية المباركة من سورة الأنعام: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾.

إنّ الطواف يرمز إلى الحركة الانسانية الدائمة والمستمرة حول هذا المحور الالهي في التاريخ، وإننا لننظر من بعيد إلى حركة التاريخ، فنرى أنّ حركة التاريخ تجسد (التوحيد) في حياة الانسان، وأنّ الأنبياء عليهم السلام وأممهم ـ إلاّ في فترات قصيرة جداً ـ يجسدون هذه الحركة البشرية الدائمة حول محور الألوهية، ولكن عندما ندخل

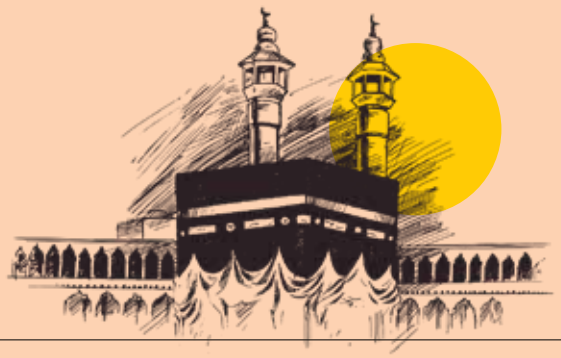

نحن ضمن هذه الحركة فسوف نواجه ألواناً من المضايقات والأذى والمشاكسات من الهوى في داخل أنفسنا، ومن الطاغوت في المجتمع، ومن شياطين الجنّ والإنس الذين يضايقون الناس في حركتهم إلى الله. وحركة الطواف حول الكعبة تجسّد هذا الواقع بالدقة ; فإذا نظرت من الأعلى إلى المطاف ترى حركة دائرة لجماهير الطائفين بصورة مستمرة، وكأنّ أرض المسجد الحرام تطوف بهم حول البيت في حركة منظمة وهادئة، أما إذا دخلت بنفسك في المطاف التقيت بالوجه الآخر لهذه الحركة الانسانية حول المحور الالهي، من المعاناة ومواجهة العقبات والمضايقات، وهو يختلف اختلافاً كبيراً عن الوجه الأول الهادئ والمريح.

لماذا عبر الانصهار في الجماعة؟

في هذه المرحلة نحن نفهم المنطلق والغاية في حركة الانسان بصورة دقيقة، فالمنطلق الذي ينطلق منه الانسان هو تجاوز الأنا والذات ويعبر الاحرام في الميقات عن هذا المنطلق، والغاية هي الحركة إلى الله وتوحيده تعالى، ويرمز الطواف إلى هذه الغاية، ولكن الانسان في الحج يصل إلى هذه الغاية عبر الانصهار في الجماعة المسلمة، ومن دون الانصار في الأمة المسلمة لا يمكن الوصول إلى هذه الغاية. إنّ التخطيط الاسلامي للحج يؤكد على حضور الأمة المسلمة وتواجدها في موسم الحج من كل فج عميق، ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾. إنّ هذا الأذان والإعلان والدعوة الإلهية العامة للحج، من قبل الله ورسوله، والاستجابة من قبل الناس من كل فج عميق، يشكل بالتأكيد بعداً هاماً من أبعاد الحج.

وعند ما نستعرض آيات الحج، والكعبة والبيت، في القرآن منذ أن رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت، نجد اهتماماً كبيراً بحضور الناس في هذا البيت، وفي هذا الموسم، وأبلغ ما في ذلك تعبير القرآن عن بيت الله بأنه بيت الناس ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن**

دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾.

ومن عجب أنّ الله تعالى يخص الناس ـ عباده ـ بأول بيت وأشرف بيت ويعلن عن أنه بيت للناس ثم يدعو الناس إليه ﴿**وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**﴾. وفي دعاء إبراهيم عليه السلام نجد أنّ إبراهيم خليل الرحمن، عند ما أودع أهله وذريته بهذا الوادي القاحل غير ذي زرع، دعا الله تعالى أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾. وأيضاً نجد في سورة البقرة ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنا**﴾.

فالبيت مثابة للناس يجتمع الناس حوله، ويثوب إليه الناس، ويجتمع الناس من كل حدب وصوب، ثم إننا في سورة المائدة نقرأ ﴿**جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ**﴾. فالكعبة تقوم حياة الناس، وتقوم حياة الناس بها، وعند الإفاضة يأمر الله تعالى عباده أن لا ينفرد بعضهم عن بعض في الإفاضة، وإنما يفيض كلٌّ منهم حيث أفاض الناس ﴿**ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّه**﴾.

إذن حضور الناس حول البيت وتواجدهم في الموسم، وانصهار الفرد داخل البيت والحرم في الناس شيء أساس في الحج، في طريق حركة الانسان إلى الله تعالى.

ونتساءل بعد ذلك، لماذا؟

وهو سؤال مهم يرتبط بسر من أسرار هذا الدين، فإن هذا الدين يحرك الانسان إلى الله تعالى ولكن من خلال الحضور في وسط الناس فالحج حركة إلى الله، ولكن من خلال الانصهار في الناس، والصلاة معراج كل مؤمن، ولكن من خلال الجماعة، وحتى الاعتكاف الذي هو نحو من الاعتزال عن الناس يتم في المسجد الحرام ومسجد النبي(صلى الله عليه وآله) والمسجد الجامع في الكوفة، والمسجد الجامع في أي بلد، وليس في أي مسجد معزول متروك، فنتساءل مرة أخرى لماذا لا تتم حركة الانسان إلى الله في الحج إلاّ من خلال الانصهار في الناس ومن خلال الحضور في وسط الناس؟.

والجواب:

إنّ من غير الممكن أن يتجاوز الإنسان الأنا في عزلة من الناس، وهو شرط أساس في الحركة إلى الله تعالى.والانسان قد يتصور إذا اعتزل الناس، وابتعد عن الحياة الاجتماعية، يتحرر من الأنا والهوى والشهوات والرغبات، ولكنه يخطىء كثيراً، فإنّ نزعات الأنانية تبقى مطوية في خبايا نفسه، وهو غير شاعر بها، فإذا دخل الحياة الاجتماعية واحتكَّ بالناس، برزت هذه النزعات المخبوءة، على السطح الظاهر من شخصيته، ولكن يمكن اجتثاث هذه النزعات والقضاء عليها إلاّ في وسط الحياة الاجتماعية. إنّ هذه النزعات لا يمكن استئصالها إلاّ من خلال صراع مرير مع النفس في وسط الحياة الاجتماعية، ولا شك أن هذه النزعات، تختفي في حياة العزلة والرهبانية، إلاّ أنّها تبقى كامنة ومختفية في النفس، فإذا صادفت فرصة مناسبة وجوّاً مناسباً تبرز مرة واحدة.

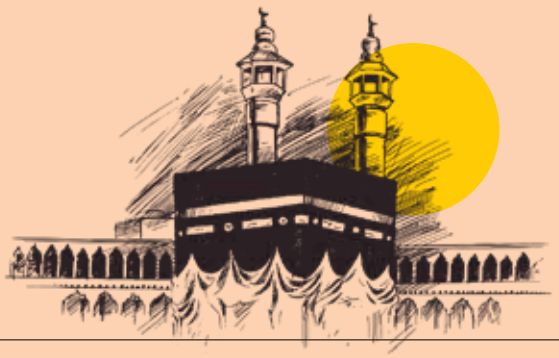

ولذلك لا بدّ من هذا الوسط الاجتماعي والحياة الاجتماعية، والحضور في وسط المغريات والمثيرات ليستطيع الإنسان أن يتجاوز الأنا بصورة كاملة. وحقيقة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى: أنّ حركة الانسان إلى الله تعالى حركة شاقة عسيرة وصبعة، ولا يستطيع الإنسان أن يطوي هذا الطريق وحده، فإذا حضر نفسه في الجماعة المؤمنة، وانصهر في وسط الأمة هان عليه السير، واستطاع أن يطوي معهم هذا الطريق بكفاءة وجدارة ويسر. لذلك نقول في الصلاة، ونكرر في كل يوم عشر مرات ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾ بصيغة الجمع، وليس بصيغة المتكلم الوحده، فإنّ الطريق إلى الله طريق صعب، وليس من شك أن سلوك هذا الطريق، وطي هذه المسافة مع الجماعة المؤمنة آمن وأسلم وأيسر. ولذلك نجد أنّ الطريق إلى الله ـ تعالى ـ يتمّ في الاسلام، عبر الحضور في الجماعة المسلمة والانصهار فيها، وليس بمعزل عنها.

الأبعاد الثلاثة للحج:

تلك هي المراحل الثلاث التي يرسمها الحج بلغته الرمزية الخاصة:

١ـ مرحلة تجاوز الذات.

٢ـ مرحلة الانصهار في الجماعة.

٣ـ مرحلة الحركة إلى الله.

وهذه المراحل الثلاث هي الأطراف الثلاثة في علاقات الانسان ; فإنّ للانسان علاقة بالله تعالى، وعلاقة بالمجتمع والكون، وعلاقة بنفسه. وهذه العلاقات منظورة جميعاً في الحج، ومن عجب أن تكون علاقة الانسان بالجماعة وانصهاره فيها، هو الجسر الذي يربط الانسان بالله تعالى، وليس هو الحاجز والحاجب والعقبة كما في التصورات الرهبانية.

الحج من أبرز تجليات الحضارة الاسلامية

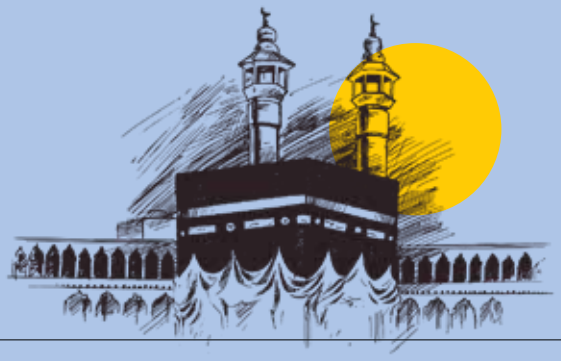

محمد تقي مدرسي

لقد رسم لنا القرآن الكريم معالم حضارية سامية، قوامها رفض الشرك بالله العظيم، والنهي عن الظلم، ومنع الاعتداء، والوقوف بوجه استعباد الناس من قبل بعضهم البعض.. هذه الحضارة التي بشر بها الاسلام، لا تزال حلماً يتمناه كل انسان. على الرغم من ان الموجة التي احدثتها رسالة السماء في اول انطلاقتها، وفي فجر بعثتها؛ هذه الموجة اعطت البشرية المزيد من التقدم والرقي والتكامل في مختلف ابعاد حياتها. فيا ترى اين هذه الحضارة، وهل يمكن ان تتحقق مرة اخرى؟ بادئ ذي بدء؛ لا يصح القول ان هذه الحضارة مستحيلة التحقق. لماذا؟ لأنها لو كانت مستحيلة فعلا لما بشر بها الاسلام، وما خلدها القرآن في آياته، وما اعلن عنها رسول الله صلى الله عليه وآله لأجيال المسلمين. وفي هذا برهان كاف لإمكانية عودة هذه الحضارة من جديد، اذا ما توفرت شروطها في أي عصر واي مصر.

الحضارة الاسلامية افق بعيد:

ونظرتنا للحضارة الاسلامية يجب ان لا تتأطر بحدودها التاريخية، او تجاربها المعاصرة. فمن الخطأ ان نحاول وضع ما جرى في التاريخ الاسلامي الاول موضع تطبيق كامل للاسلام، او القول بان النموذج الكذائي الذي كان في الفترة الكذائية في التاريخ او النموذج المعاصر لنا هنا او هناك هو النموذج الذي بشر به الاسلام. لماذا؟ لانه يسلب الابداع من الانسان، ويعرقل حركته، مما لا يدعه يعمل من اجل المستقبل. في حين ان الحضارة التي بشر بها الاسلام، انما هي افق عظيم وبعيد وعال، وهذا الافق لابد لنا ان نتحرك نحوه، وان نحصل منه على ما نستطيعه.

التوحيد سنام حضارة الاسلام:

ومن ابرز ما في الاسلام، انه يريد للانسان ان يعبد الله تعالى وحده. وكل الانبياء عليهم السلام، انما بعثهم الله عز وجل لاجل تكريس هذه الحقيقة. وقد جعل ربنا التوحيد كلمة سواء بين الاديان السماوية، حيث قال جل وعلا: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ (آل عمران/٦٤) هذا المعلم الحضاري، انما يعني ان الناس كلهم سواسية في الخلق. وعليه لا يحق لاحد ان يعبد هذا او ذاك من الناس، اذ ان العبادة خاصة بالله تعالى. من هنا فان العربي لا يحق له ان يستكبر على الاعجمي، والاعجمي لا يقبل منه ان يتفاخر على العربي. وذلك لان الله عز وجل خلق الناس كأسنان المشط، سواء كانوا اتراك او هنود او افغان او روس او.. وقد قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام: « - **الناس- صنفان: اما أخ لك في الدين او نظير لك في الخلق**». فان لم يكن أي انسان اخ لك في الدين، فهو نظير لك في الخلق، حيث له عينان ولسان وشفتان.. وله مثلما لك من تطلعات واهداف وطموحات. الى هذا وامثاله تدعو حضارة الاسلام.

الحج نموذج الحضارة:

والحج من ابرز تجليات الحضارة الاسلامية، اذ جعل الله جل وعلا البيت الحرام نموذجاً لتحقيق التطلع الاسمى لهذه الحضارة. وبهذا اراد الاسلام ان يجعل للبشرية قدوة ومثالاً وطريقاً لكي يرجعوا اليه، حتى لا يقول احد بانه يستحيل ان تكون مثل هذه الحضارة فوق الارض. فحينما تذهب الى مكة المكرمة، وتطوف حول البيت الحرام، انظر الى من هم حولك في الطواف، حيث تجد الابيض والاسود، الغني والفقير، الكبير والصغير، العربي والاعجمي.. الكل يطوفون مع بعض حول ذلك البيت المكرم دون أي مائز يذكر. وهذا المشهد العظيم يتكرر ايضاً في عرفات

الحج من ابرز تجليات الحضارة الاسلامية، اذ جعل الله جل وعلا البيت الحرام نموذجاً لتحقيق التطلع الاسمى لهذه الحضارة.

وبهذا اراد الاسلام ان يجعل للبشرية قدوة ومثالاً وطريقاً لكي يرجعوا اليه، حتى لا يقول احد بانه يستحيل ان تكون مثل هذه الحضارة فوق الارض.

والمشعر الحرام ومنى، حيث تجد ملايين الناس بمختلف جنسياتهم والوانهم يجتمعون الى بعض لتأدية مراسيم فريضة الحج.والى هذه الصورة الحضارية اشار الامام الحسين عليه السلام في دعائه في يوم عرفه، حيث قال: « **يامن عجت اليه الاصوات بمختلف اللغات**». وعلى الرغم من ان هذا التجمع العظيم الذي ضم جنسيات متعددة، ولغات مختلفة.. يعطي صورة رائعة لحضارة الاسلام، عمد الاسلام الى ان يجعل حتى ثيابهم من نوع واحد خلال أداء مناسك الحج، والكل يردد نفس الكلمات: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك.. وهم يتحركون باتجاهات موحدة. هذا النموذج الحي يجعل الانسان يؤمن بكل وجوده بامكان تشكيل حضارة تجمع الناس كلهم، دون أي فوارق عرقية او طبقية او عنصرية..

مكة مركز الانتشار الحضاري:

لا شك ان ما يجري في مكة المكرمة او في وادي عرفات او المشعر الحرام.. خلال ايام الحج، انما يعكس جزءاً صغيراً من مظاهر الحضارة الاسلامية، وفي هذا دليل كاف على امكانية ان تكون مكة المكرمة مركزاً للانتشار الحضاري في كل مكان. وقد جاء في المأثور كما الحديث المروي عن أبي عبد الله الامام الصادق عليه السلام قال: « ان الله عز وجل دحى الأرض من تحت الكعبة». وهذا يعني ان الله سبحانه دحى ونشر الارض من تحت مكة المكرمة. كيف هذا من الناحية الجيولوجية، لا اعرف. ولكن لا أشك في ان مكة المكرمة بأجوائها الروحانية، ومعالمها الرسالية تبعث

> **نظرتنا للحضارة الاسلامية يجب ان لا تتأطر بحدودها التاريخية، او تجاربها المعاصرة. فمن الخطأ ان نحاول وضع ما جرى في التاريخ الاسلامي الاول موضع تطبيق كامل للإسلام، او القول بان النموذج الكذائي الذي كان في الفترة الكذائية في التاريخ او النموذج المعاصر لنا هنا او هناك هو النموذج الذي بشر به الاسلام.**

بالأمل والايمان والتوحيد.. في نفوس الملايين من الناس. وقد تلمس هذا بوضوح من خلال توجه المسلمين اليها في اداء صلواتهم اين ما كانوا.

مكة من الحرمات الالهية:

وقد اولى الله تعالى مكة المكرمة مكانة خاصة، حتى جعلها من الحرمات

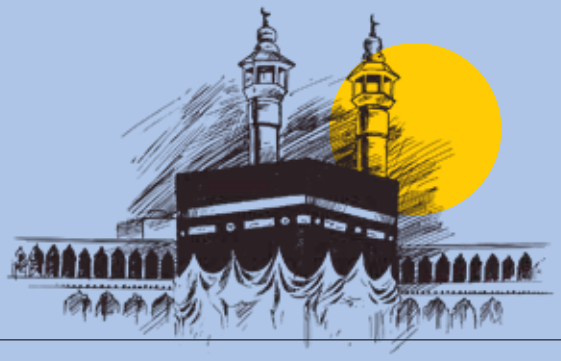

تشريعياً وتكوينياً. فكل من يأتي اليها يتمتع بالأمن والسلامة، وكل من يعيش فيها يتمتع بالطمأنينة والاستقرار. لذلك تجد الناس يتوافدون عليها من اقطار الارض دون وجل. واذا سوّلت لاحد نفسه بالاعتداء على مكة، سرعان ما سينال جزاءه من الانتقام الالهي. وقد اخبرنا ربنا عز وجل بقصة اصحاب الفيل، حينما قادهم ابرهة ملك الحبشة ليهجم على مكة بقواته المدججة بالسلاح، وبفيلته المدربة على القتال.. ليمحي منها الكعبة المشرفة؛ مركز التوحيد ومعلم العبادة.. غير انهم قبل ان يدخلوا مكة معتدين عليها، ارسل الله عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فقضى عليهم اجمعين، والى ذلك اشار القرآن الكريم في سورة الفيل ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾ (الفيل/١-٥) وكل من حاول الاعتداء على مكة المكرمة لم تكن عاقبته على خير أبداً.

وفي حديثه عن مكة، قال ربنا جل جلاله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ**﴾. والصد عن سبيل الله ابرزه واجلاه هو الصد عن مكة المكرمة، وبالذات عن المسجد الحرام. من هنا تجد الحكومات على اختلاف مشاربها ومذاهبها والوانها، لا تستطيع ان تمنع الناس من الحج، واذا ما اصدرت قراراً بمنع الحج، فانها لا تستمر طويلاً حتى تلغي ذلك المنع، لانه ليس بوسعها ان تمنع الحج دائماً. ثم يؤكد القرآن على ان المسجد الحرام ليس لأهل مكة، ولا لمن يشرف على تلك الديار المقدسة سياسياً او اقتصادياً. كلا، انما هي لأهل مكة وغير أهلها؛ انها لكل الناس. ثم يقول ربنا عز وجل: ﴿ **وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾. فالذي يحارب مكة، ويؤذي حجاج بيت الله الحرام، فانه لابد له من ان يذوق العذاب الاليم. بعد هذا، يقول ربنا جل وعلا: ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ**

> **الاسلام يرفض الانغلاق على الذات في اية قضية تعود بالنفع على الاخرين، لان حضارته للجميع. على عكس ما يفكر به الغربيون، اذ يتصورون ان كل ما توصلوا اليه من علوم ومعارف وتطور تكنلوجي.. انما هو حكر لهم، ولا يحق لأحد ان يمد عينيه الى تلك القضايا، لأنها تعد من اسرارهم.**

﴿مَكَانَ الْبَيْتِ﴾.

من خصوصيات هذا البيت، انه لا احد يحق له ان يتسلط على احد باسم اللغة او باسم المذهب او باسم القوم.. انه بيت الجميع. وعلى هذا يجدر بكل انسان يدخل مكة المكرمة ان يتجرد عن انتماءاته الجغرافية والسياسية والعرقية.. فلا يتعصب لأرض او لغة او قوم.. وانما يتوجه خالصاً لله رب العالمين. عند ذاك يشعر بانه عبد لله تعالى، فيدرك انسانيته، ويتحسس بروحانية التوحيد، فيعيش حياة الطهر. ثم يقول ربنا سبحانه: ﴿أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً﴾. صحيح ان الشرك في كل مكان مرفوض، ولكن في هذا الموقع الشريف؛ مركز تجلي التوحيد، انما يكون الرفض للشرك اجلى من كل مكان. ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَالْقَآئِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ؛ أي ان البيت الحرام يجب ان يكون دائماً نظيفاً، طاهراً مطهراً.

حضارة الطهر:

من ابرز افكار الحضارة الاسلامية واولها، فكرة ان الارض لله تعالى لا لأحد غيره، وان الانسان عبداً لرب العزة لا لأحد غيره، وان العصبيات والحميات والعنصريات.. كل هذه الحواجز يجب ان تذهب الى غير رجعة في حياة المسلم. ثم تؤكد على ضرورة الطهارة والنظافة، اذ ان الانسان يعيش مرحلتين؛ مرحلة الفطرة النقية، ومرحلة الحياة الملوثة. فأول ما يخرج الانسان من رحم امه، يخرج بفطرة طاهرة نقية، غير ان هذه الفطرة مع الزمن تتلوث بالمحيط، كما ان الجسد يتلوث بالمحيط. فيتجمع عليها غبار الحميات والذاتيات والمذهبيات.. وهذه بدورها تشكل حواجز تحول دون معرفة الحقائق، ومعرفة النفس، ومعرفة الدين. وبالتالي يصير الانسان في ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور/٤٠) ولا سبيل لرجوع الانسان الى فطرته النقية، في روحه وفي عقله وايضاً في جسده، الا بالطهر. وقد جعل الله تعالى الحضور في وادي عرفات في عصر يوم التاسع من شهر ذي الحجة، فرصة للعودة الى الطهر من جديد، حيث يخاطب رب العزة كل من حضر هناك بلا استثناء: عبدي استأنف العمل، فقد غفرت لك ما سبق. عند ذاك يحصل الانسان

على الطهر مائة بالمائة، فيستأنف العمل بكل صفاء ونقاء..

حضارة الانفتاح:

ومن ابعاد الحضارة الاسلامية الاخرى؛ انها تريد الخير والبركة والرحمة للناس جميعاً، دون ان تقتصر في ذلك على من يؤيدها ويؤمن بها فقط. من هنا حينما استقر النبي ابراهيم عليه السلام في مكة المشرفة ، وبنى البيت، عند ذاك امره الله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾. فلم يفكر النبي ابراهيم عليه السلام في أن يحصر فضيلة الحج بالعرب فقط، ولا بأهل بابل الذين كان ينتسب اليهم، ولا لأهل مصر الذين مر عليهم، ولا لأهل كنعان حيث هاجر اليهم، ولم يخص بذلك اولاده وجماعته من العبريين والعرب، وانما دعا البشرية جمعاء الى اداء فريضة الحج ليحظوا بفضلها

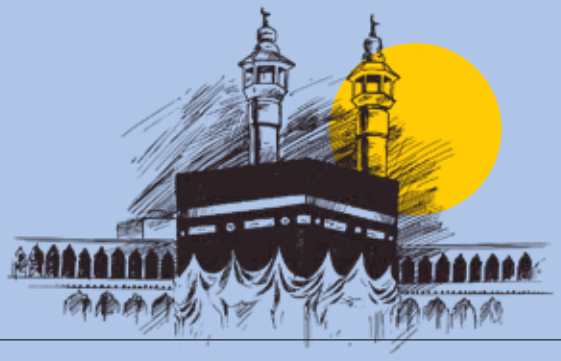

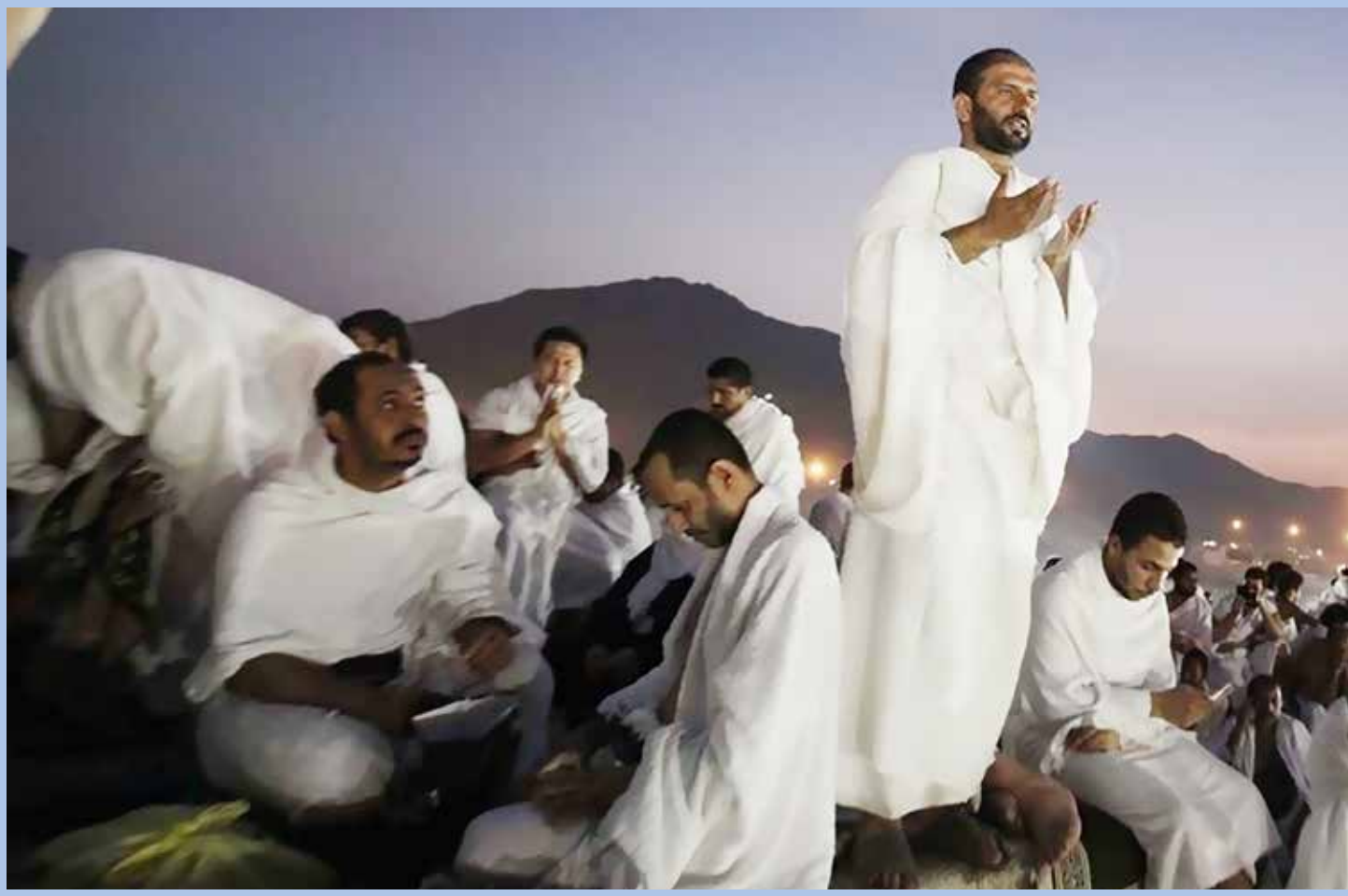

وكراماتها..

فالاسلام يرفض الانغلاق على الذات في اية قضية تعود بالنفع على الاخرين، لان حضارته للجميع. على عكس ما يفكر به الغربيون، اذ يتصورون ان كل ما توصلوا اليه من علوم ومعارف وتطور تكنلوجي.. انما هو حكر لهم، ولا يحق لأحد ان يمد عينيه الى تلك القضايا، لانها تعد من اسرارهم. وما يسوقونه اليوم الى هذا البلد او ذاك، انما هو من قديم علومهم ومتدنيات تكنلوجياتهم.. وهذا ايضاً لا يعطونه إلاّ مقابل مبالغ طائلة، وشروط قاسية..

حضارة متكاملة:

ولأن الاسلام يريد الخير للجميع، فهو يأخذ بأيدي الناس صوب التكامل المعنوي، كما ويأخذ بأيديهم صوب التكامل المادي. فالحضارة الاسلامية انما تنطلق ابتداءاً من الروحيات والمعنويات، ومن ثم تنتشر من افق المعنويات الى أفق الماديات. لذلك يقول ربنا عز وجل: ﴿ **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** ﴾.

وبهيمة الانعام هذه انما هي مادة للأكل، ولأجل ان لا تحجب الانسان عن المعنويات اكد الله تعالى على ذكره في ايام معلومات واطعام البائس الفقير. هذه هي بعض الابعاد المهمة في فريضة الحج، النموذج الحضاري الذي بشر به الدين الاسلامي. فأين نحن من هذا النموذج؟ لكي نجسد هذا النموذج في واقعنا، يجدر بنا ان نعيش روح الحج. فحينما يحضر احدنا في اماكن اداء مناسك الحج، يجدر به ان يتواجد في عمق الناس دون ان ينزوي عنهم، حتى تظهر عظمة اجتماع المسلمين الى بعضهم البعض، دون ان تجزءهم الاقليميات والقوميات، ودون ان تميزهم الالقاب والسمات.. فالكل يعيش في رحاب الاسلام بود واحترام، ومحبة ووئام.

عرفة.. ضيافة اللّه

محمد طاهر الصفار

"وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ* ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ*» (الحج ٢٧/٢٨).

أيّة دعوة أشرف من هذه الدعوة ؟ وأيّ نداء أقدس من هذا النداء ؟ وأيّة نعمة أوفر من هذه النعمة، أجل لا شيء أسبغ من هذه الرحمة الإلهية على العبد حينما يدعوه سبحانه وتعالى إلى ضيافته فيغمره بفضله ويأمنه في بيته، وطوبى للعبد وهو ينعم بهذه الآلاء عندما يجيب هذه الدعوة في قدومه من فج عميق ملبياً نداء الحق تعالى ومستجيباً لأمره يبتغي بذلك القربة إليه والمنزلة لديه والمغفرة منه في البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً مباركة وهدى للعالمين.

السمو في طاعة الله

الحج يمثل أعلى مراحل التوحيد ونفي الشرك، وفضلاً عن الإخلاص في العبودية لله تعالى فهو مليء بالدروس والعبر التي يستلهمها المسلم لبناء الجانب المعنوي في حياته، والمتأمّل في هذه الدروس يجد فيها المعنى السامي والهدف الرفيع الذي من أجله فرض الله تعالى على المسلم هذه الفريضة الشريفة. ونجد في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يوضح هذه الدروس التي تغذّي المسلم تغذية روحية عندما يقول: (وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للأنام، يردونه ورود الانعام ويألهون إليه ولهَ الحمام، جعله سبحانه علامة لتواضعكم لعظمته، وإذعانكم لعزته، وأختار من خلقه سماعاً أجابوا إليه دعوته وصدقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبهوا بملائكته المطوّفين بعرشه، يحرزون الأرباح في متجر عبادته ويتبادرون عند موعد مغفرته، جعله سبحانه وتعالى للإسلام علما وللعائذين حرماً، فرض حجه، وأوجب حقه، وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه، ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً). ويتضح من خلال هذه الكلمات معنىً سامياً في الحج وهو أن الله سبحانه وتعالى يريد للمسلم أن يرتقي في تواضعه لعظمة الله ويسمو في إذعانه لعزة الله فهو عندما يقف في ذلك الموقف فأنه يتشبه بالأنبياء والملائكة فلا يفكر في تجارة سوى عبادة الله ومغفرته ورضوانه فهو في حرم الله وأمنه.

وهناك معنى آخر من معاني فرض الحج تطرق إليه أمير المؤمنين (عليه

السلام) في بعض كلماته حينما قال: (فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك والصلاة تنزيهاً عن الكبر والزكاة تسبباً للرزق والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق والحج تقوية للدين). ولا يخفى هنا المعنى العظيم للحج حيث أن قوة المسلمين والدين تكون في توحّدهم وتكاتفهم وهذا ما يعطيهم الهيبة في نفوس أعدائهم وهو ما يتحقق في الحج فضلاً عن ما يتحقق من خلال اجتماعاتهم من التآلف ونبذ الفرقة والعمل على جمع الصفوف. وهذا المعنى تطرَّقت إليه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها عندما قالت: وفرض عليكم الحج (تشييداً للدين)، ونجد هذا المعنى يتجسد في قول الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً في قوله: (لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة).

وقد أكدت الأحاديث الشريفة للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) على أهمية الحج كونه يمثل إحدى دعائم الإسلام الخمس وهي الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج والولاية لأهل البيت كما في قول الإمام الباقر (عليه السلام): (فترك الحج عند الاستطاعة نظير ترك الصلاة أو الزكاة أو الصوم).

الآثار المترتبة على ترك الحج

وقد حرصت الآية الكريمة على منزلة هذه الفريضة عند الله وبيّنت ما يؤول إليه مصير من تركها بقوله تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين).

وفي الكافي سأل علي بن جعفر أخاه الإمام الكاظم (عليه السلام) عن قوله تعالى: (ومن كفر) قال، قلت: ومَن لم يحج منّا فقد كفر ؟ قال (عليه السلام): (لا، ولكن من قال ليس هذا فقد كفر)، وهناك الكثير من هذه الاحاديث يجدها القارئ في المصادر المعتبرة تدلنا على مدى تأكيد النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم) في فضل هذه الفريضة، كما يجد القارئ الكثير من الأحاديث في فضل الحاج وثوابه منها ما روي عن الصادق (عليه السلام): (ودّ مَن في القبور لو أن له حجة واحدة بالدنيا وما فيها). كما وردت الكثير من الأحاديث في الآثار والفوائد الدنيوية والأخروية للحج منها قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في خطبة يوم الغدير: (معاشر الناس حجّوا البيت، فما ورده أهل بيت إلا استغنوا، ولا تخلفوا عنه إلا افتقروا)، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (وحجّ البيت واعتماره فأنهما ينفيان الفقر ويرخصان الذنب)، والرخص يعني الغسل. وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (الحج والعمرة سوقان من أسواق الآخرة، اللازم لهما في ضمان الله إن أبقاه أداه إلى عياله، وإن أماته أدخله الجنة)، وعن الإمام الرضا (عليه السلام): (ما يقف أحد على تلك الجبال بر أو فاجر ألا استجاب الله له، فأما البر فيستجاب له في آخرته ودنياه، وأما الفاجر فيستجاب له في دنياه). كما توجد روايات كثيرة على لسان المعصومين عليهم السلام في الآثار المترتبة على ترك الحج وما يؤدي ذلك من عواقب وخيمة، فعن الصادق (عليه السلام) أنه قال: (من مات ولم يحج حجة الإسلام ولم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه، فليمت يهودياً أو نصرانياً).

فالحج من أهم العبادات التي يتقرب بها الإنسان إلى خالقه ويصل إلى ساحة قدسه، والسفر إلى الحج هو السفر إلى الله تعالى للوقوف بين يدي عظمته والدخول في ضيافته في بيته الذي جعله باباً لرحمته، فمن دخله كان من الآمنين، وقد ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (الحجاج والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوا ويستجيب دعاءهم ويخلف نفقاتهم). وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (الحاج والمعتمر

وفد الله وحق على الله تعالى أن يكرم وفده ويحبوه بالمغفرة) وعنه (عليه السلام) أيضاً: (أن رسول الله (ص) لمّا حجّ حجّة الوداع وقف بعرفة وأقبل على الناس فقال: (مرحباً بوفد الله ــ ثلاث مرات ــ الذين إن سألوا أعطوا، وتخلف نفقاتهم، ويجعل الله لهم في الآخرة بكل درهم الفاً من الحسنات). وتعلّمنا أحاديث الأئمة المعصومين (عليهم السلام) آداب الحج وشروطه ومن هذه الشروط الإخلاص في الحج فقد ورد في ثواب الأعمال عن هارون بن خارجة عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (الحج حجّان حج لله وحج للناس فمَن حجّ لله كان ثوابه على الله الخير، ومن حجّ للناس كان ثوابه على الناس يوم القيامة).

وفي نفس المصدر عنه (عليه السلام) أيضاً أنه قال: (من حجّ يريد الله عز وجل لا يريد به رياء ولا سمعة غفر الله له البتة)، كما تدلنا أحاديثهم (عليهم السلام) ووصاياهم على ما يجب أن يكون عليه الحجاج من كمال شروط الحج، وأن يأخذوا بالوظائف القلبية التي تشترط بالحاج، ومنها شرط الولاية. ففي الكافي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة فقال: هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنما أُمروا أن يطوّفوا بها، ثم ينفروا إلينا فيُعلمونا ولايتهم ومودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم، ثم قرأ الآية: «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم".وروى الصدوق في علل الشرائع عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) وهو جالس على الباب الذي يلي المسجد الحرام وهو ينظر إلى الناس يطوفون فقال: يا أبا حمزة بما أُمروا هؤلاء ؟ قلت: لا أعلم، فرد عليه وقال: إنّما أُمروا ان يطوّفوا بهذه الأحجار فيعلمونا ولايتهم.

> **عندما يحرص المؤمنون كل عام على تجشم عناء السفر من كل حدبٍ وصوب نحو مرقد سيد الشهداء (عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة لتكرار تلك الكلمات المضيئة والسامية، في ظهيرة يوم عرفة، إنما يسعون لبلوغ المرتبة السامية التي قصدها الإمام الحسين في دعائه العظيم**

الإمام الحسين (عليه السلام) ويوم عرفة

مع ما مرّ من جملة الأحاديث والروايات المؤكدة على أهمية الحج كفريضة عبادية وسبيل إلى الله سبحانه وتعالى، ومناسبة لتهذيب النفس وتكامل الشخصية الإيمانية، فإننا أمام درس عملي في عروج النفس والتقاء المعارف والقيم والمفاهيم التي جاء بها الإسلام في دعاء يُقرأ في يوم عرفة وفي الساعات التي يقف فيها الحجيج على جبل عرفة، منذ ارتفاع الشمس في التاسع من ذي الحجة، لكنه ليس كأي دعاء، لأنه صدر من شخصية تمثل إشعاعاً من النبوة والرسالة السمحاء، إنه الإمام الحسين سيد الشهداء (عليه السلام). فقد نقل المحدث الشيخ عباس القمّي (طاب ثراه) في مفاتيحه، عن الكفعمي في (البلد الأمين) ما صورته: روى بشر وبشير ابنا غالب الأسدي، قالا: كنّا مع الحسين بن علي (عليهما السلام) يوم عرفة فخرج من فسطاطه خاشعاً، فجعل يمشي هوناً هونا، حتى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده في مسيرة الجبل مستقبل البيت الحرام ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستعظام المسكين، ثم قال: (الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانع ولا كصنعه صنع صانع وهو الجواد الواسع....) الى آخر الدعاء المعروف، الذي يحمل كل معاني الخضوع والخشوع الى الله والشكر والحمد له تعالى على نعمائه وآلائه.وعندما يحرص المؤمنون كل عام على تجشم عناء السفر من كل حدبٍ وصوب نحو مرقد سيد الشهداء (عليه السلام) في مدينة كربلاء المقدسة لتكرار تلك الكلمات المضيئة والسامية، في ظهيرة يوم عرفة، إنما يسعون لبلوغ المرتبة السامية التي قصدها الإمام الحسين في دعائه العظيم، ولذا نجد التأكيد والحثّ في روايات المعصومين في فضل الحضور عند مرقد سيد الشهداء (عليه السلام) في هذا اليوم لينال الزائر فضيلة وثواب وقوف الحاج على جبل عرفة.

وإذا ألقينا نظرة على التأكيدات المروية عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) على إحياء ليلة ويوم عرفة عند مرقد الإمام سيد الشهداء، سنعرف أن تضييع فرصة قراءة دعاء الإمام والإتيان ببقية الأعمال المندوبة يُعد خسارة كبيرة لا تعوّض إلا إذا كان عناك عذر شرعي يمنع من ذلك أو يكتب الله تعالى لنا عمراً إلى السنة القادمة.

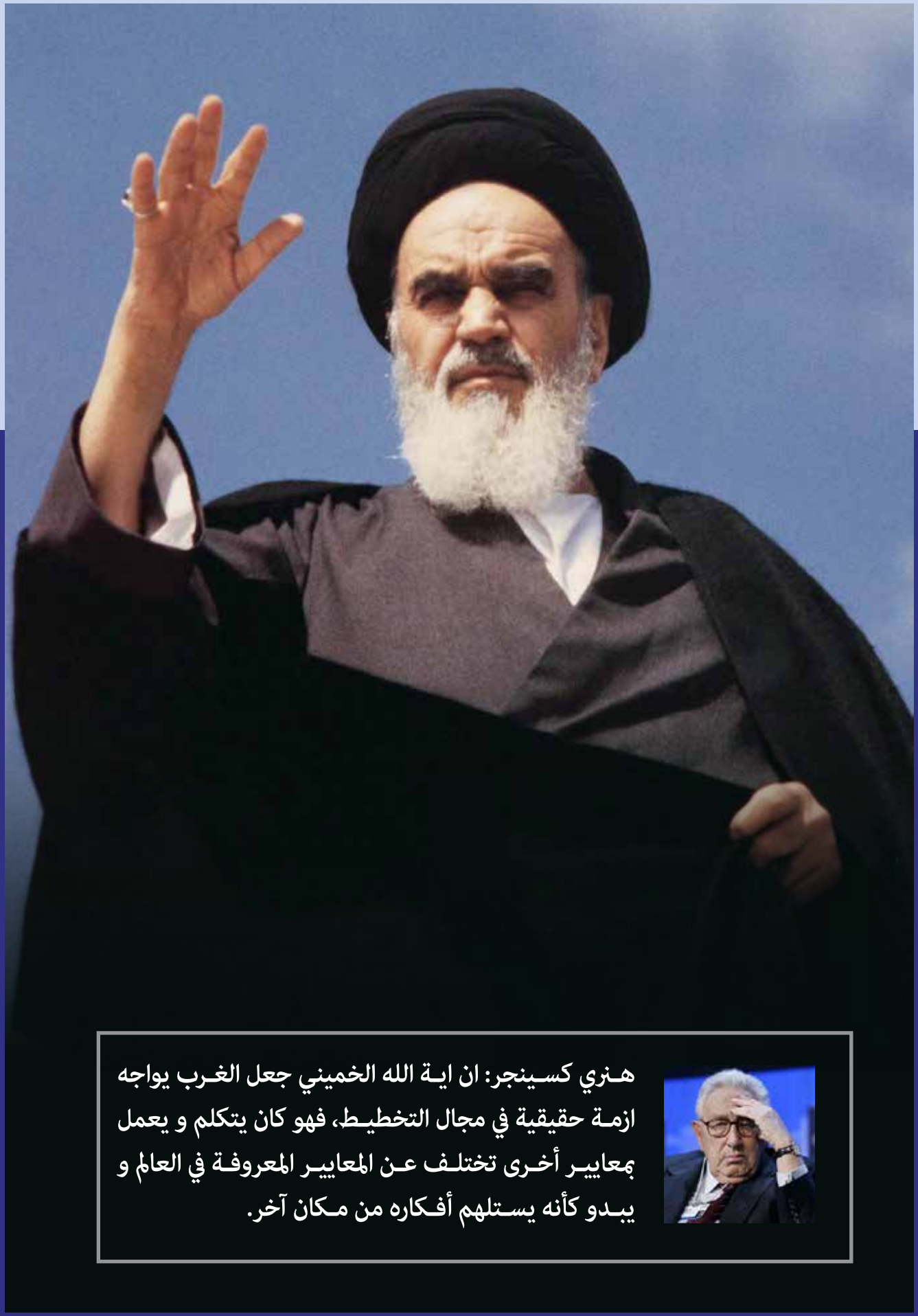

هـنري كسـينجر: ان ايـة الله الخميني جعل الغـرب يواجه ازمـة حقيقية في مجال التخطيـط، فهو كان يتكلم و يعمل بمعاييـر أخـرى تختلـف عـن المعاييـر المعروفـة في العالم و يبـدو كأنه يسـتلهم أفـكاره من مـكان آخر.

لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اَللّٰهُ وَحْدَهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَ نَصَرَ

عَبْدَهُ وَ أَعَزَّ جُنْدَهُ وَ هَزَمَ اَلْأَحْزَابَ وَحْدَهُ